جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية–

كلية اللغة والآداب

قسم اللغة العربية والادب العربي

الخصائص الأسلوبية في شعر الصعاليك

-عروة بن الورد- (أنموذجا)

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

_ إعداد الطالبتين:

– حسيبة سعدلي

– عقيلة خالدي

_ إشراف الأستاذة:

نصيرة ريلي

السنة الجامعية: 2017-2018

بسم الله الرحمان الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

قال الله تعالى:

" وقُلِ واعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلُكم ورَسُولُه والمُؤمِنون "

صدق الله العظيم.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من سلك طريق يلتمس فيه علما، سهَّل الله له طريقا إلى الجنَّة "

شكر وتقدير

قبل كل شيء نحمد الله عز وجل ونشكره فهو الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على آداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجازه.

ثم نتقدم بالشكر إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما، إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما إلى والدينا العزيزين اللذين لا تكفيهما كل عبارات الشكر والامتنان.

بعدها نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة " **ريلي نصيرة** " على قبول الإشراف على هذه المذكرة والتي أفادتنا بإرشاداتها وتوجيهاتها القيمة واللازمة وعلى المجهودات التي بذلتها بكل إخلاص في إسداد النصيحة والتوجيه.

كما نتقدم بالشكر أيضا إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة بجاية وكل عمال المكتبة ونخص بالذكر أعضاء لجنة المناقشة الكرام لقبولهم مناقشة مذكرتنا المتواضعة هذه.

كما لا ننسى أن نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد لإنجاز هذه المذكرة.

إهداء

إلى من جعل الرحمان طاعتهما طاعة له قال عزّ وجلّ " وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ".

أهدي هذا العمل المتواضع إلى روح أمّي رحمها الله إلى من مرت أيامي بدونها التي أدعوا الله أن يجازيها بالفردوس الأعلى ويكون قبرها روضة من رياض الجنة وإلى والدي الذي أفنى حياته بالكد والتعب في سبيل أن ينير لي دربي والذي كانت أمنيتي أن أعوضه ما بذله من تعب ومشقة من أجلي ومن خلال ثمرتي هذه ولو القليل والذي منحني الحب والحنان والصبر والإرادة أدعوا الله أن يطيل في عمره.

وإلى الذين شاركوني مر الحياة وحلوها إخوتي الأعزاء والذين أتمنى أن يكون الله عونا لهم في الحياة كما أتمنى النجاح لأخي الصغير رضوان في شهادة البكالوريا 2018 إن شاء الله وابن أختي الكتكوت ذو البسمة العريضة الدائمة أيوب أرجو من الله أن يديمها عليه، دون أن أنسى زوجة أبي التي واصلت معنا مشوار الحياة وهي مشكورة على كل ما صنعته لنا من معروف وإلى كل صديقاتي سواء في الجامعة أو الإقامة وإلى كل من يعرف **حسيبة سعدلي**. أهدي له ثمرة عملي مقرونة بنية صادقة ودعوة صالحة.

حسيبة

إهداء

إلى من جعل الرحمان طاعتهما طاعة له.

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم فالشكر أولا إلى المولى عزّ وجلّ الذي أنعم بالصّحة والتوفيق وألهمني مواصلته تعليمي ومكنني لإنجاز هذا البحث.

إلى هبة الرحمان وفيض الحنان وشعلة الإيمان إلى تعيين وسهرت من أجل أن أحقق أحلامي إلى التي ينبض قلبي ببسمتها كل يوم إلى أغلى إنسانيته في الوجود أمي الغالية التي أدعوا الله أن نحفظها دوما لنا وأن يطول في عمرها وأن يبسطها بالصحة والعافية.

وإلى الذي أفنى حياته بالكد والتعب إلى من علمني أنّ الحياة عطاء بلا حدود إلى من أطعم عقلي بالعلم وعلّمني الصبر والإرادة إلى من أعطاني في الحياة، إلى الذين شاركوني حلو الحياة ومرّها إخوتي الأعزاء طالبا من المولى أن يحفظهما وإلى كل زميلاتي وصديقاتي وإلى كل من يعرفني من قريب ومن بعيد أرجوا من المولى عزّ وجل أن يحقق مبتغاهم وأن ينور دربهم.

عقيلة

مقدمة

إنّ خير ما نستفتح به بحثنا هذا هو الحمد لله الذي سهّل لنا كل الصعاب من أجل إنجازه والصلاة والسلام على خير الأنّام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد:

لقد احتّل موضوع الشعر اهتمام كبير من قبل الباحثين والنقاد من أزمان ماضية، والدليل على ذلك وفرة المصنفات التي وصلتنا وتنوع الاتجاهات التي سلكها هذا الفن الرائع الفريد من نوعه والمليء بالغموض حيث يحاول الباحثون فك هذا الغموض والإبهام لمعرفة هذا التراث القديم والتعمق فيه.

ومن هذا المنطلق أردنا إلقاء الضوء على تراث الصعاليك الشعري ومعرفة خصائصه الأسلوبية حيث عندما تسمع كلمة الصعاليك يستغربون ماذا تعني وإلى ماذا ترمز، فهي في أذهانهم صورة غامضة غير مشرقة تكسوها ظلال قاتمة تحجب كثيرا من معالمها وخطوطها وتغشيها سحب داكنة تخفي ورائها الكثير من النور والضياء وينقصها الأضواء الكاشفة تجلو عنها ظلالها القاتمة وتبعد عنها سحبها الداكن حتى يبين ما يحجب خلفها من معالم وأضواء.

إن اختيارنا لموضوع خصائص الأسلوبية في شعر الصعاليك عند عروة بن الورد (أنموذجا) يعود إلى أن مثل هذا النوع من المواضيع لم يلق العناية التي يستحقها في النقد العربي بالمقارنة مع المواضيع الأخرى التي نالت الحظ الأوفر، حيث أغلب الدراسات تناولت الشعر الجاهلي أو شعراء العصر الجاهلي، أو دراسة بعض الظواهر النقدية والأدبية في العصر الجاهلي، فحاولنا أن نسلط الضوء على شعر الصعاليك لما له من قيم اجتماعية وخلقية رائعة وتكمن أهمية الموضوع في أنه يضعنا أمام ظاهرة فريدة شاعت في العصر الجاهلي ألا وهي ظاهرة الصعلكة التي أخذت منحًا متصاعدًا واستطاعت أن تشكل لنفسها موقعا متميزا في العصر الجاهلي، وبالحديث عن الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع نشير إلى أنّها قليلة جدًا ويرجع السبب إلى أنّ شعر الصعاليك في العصر الجاهلي أغلبه لم يكن مجموعًا ومدونًا إلا القليل لذلك جاءت لقلة الشعر ذاته.

تتمثل إشكالية البحث في جملة من التساؤلات نوجزها فيما يلي:

- ما هي دوافع ظهور الصعلكة وأبرز شعرائها؟ وفيما تتمثل خصائص وموضوعات الصعاليك؟
- من هو عروة بن الورد؟ وفيما تتمثل خصائص شعره الأسلوبية؟

أما الصعوبات والعراقيل التي واجهناها في هذه الدراسة أهمها: عدم الحصول على المصادر والمراجع التي عنيت بالصعلكة والصعاليك إلا أنّنا تحصلنا على أغلبها بمساعدة الأساتذة والزملاء.

لقد اتبعنا في سبيل دراستنا هذه منهج الدراسة الأسلوبية أما فيما يخص خطة البحث هذه الدراسة فجاءت في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

وجاء المدخل لهذه الدراسة بعنوان الصعلكة والصعاليك تعرضنا فيه لأمور تكمن في تعريف الصعلكة ودوافع ظهورها، ثانيا لنتطرق بعد ذلك إلى شعراء الصعاليك أسماؤهم وأخبارهم وخصائصهم ثم يليه الفصل الأول تحت عنوان شعر الصعاليك موضوعاته وخصائصه. تناولنا فيه موضوعات شعر الصعلكة ثم خصائصها وبعد ذلك يأتي الفصل الثاني بعنوان الشاعر عروة بن الورد وخصائصه الأسلوبية تطرقنا فيه إلى دراسة حياة الشاعر وكذلك شعره ودواوينه لنأتي بعد ذلك إلى دراسة بعض مقطوعات وأبيات من شعره لاستخراج خصائصه.

أعقبنا هذه الفصول بخاتمة لخصنا وأجملنا فيها أهم ما توصلت إليها الدراسة من النتائج التي خرجنا بها من هذه الدراسة، ثم رصدناها بقائمة المصادر والمراجع التي كانت سندنا في تطبيق هذه المنهجية، وفتحت لنا آفاق البحث في هذا المجال.

اعتمدنا في إعداد هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ليوسف خليف، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه لعبد الحليم

حفنى بالإضافة إلى موسوعة الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي إلى الحديث لحسن جعفر نور الدين.

وفي الختام، لا ندّعي أننا ألممنا بكل الجوانب المحيطة التي يتضمنها هذا العنوان إلّا أنّنا من دون شك قد فتحنا بابا جديدا للبحث أمام طلاب باحثين آخرين لعلهم يتداركون نقائص بحثنا لكن حسبنا أننا صدقنا النية وأخلصنا القصد وبذلنا جهدنا ليخرج هذا العمل بأفضل صورة نرضى عنها فإذا أصبنا فذلك من توفيق الله وفضله وإن كانت الأخرى فتلك طبيعة البشر والكمال لله وحده.

وأتمنى أن نكون قد قدمنا في هذا البحث ما يفيد طلاب الأدب وأوفيه ما يستحقه من عناية واهتمام.

وما التوفيق إلاّ من عند الله فله الحمد وله الشكر دائما وأبدا.

الفصل الأول

1- تعريف الصعلكة

أ- لغة

ورد في لسان العرب " الصعلوك الفقير الذي لا مال له، وزاد الأزهري: ولا اعتماد وقد تصعلك الرجل إذا كان كذلك، قال حاتم الطائي:

غنــينا زمانا بالتصعلك والغنى

فكلا سقا ناء، بكأسهما، الدهر

فــما زادنا بغيا على ذي قرابة

غنانا، ولا أزرى بأحسابنا الفقر

أي عشنا زمانا، وتصعلكت الإبل: خرجت أوبارها وتجردت وطرحتها، ورجل مصعلك الرأس: مدوره، ورجل مصعلك الرأس: صغيره وأنشد.

يخيــل في المرعى لمن بشخصه

مصـــــعلك أعلى قلة الرأس نقنف"[1].

من خلال هذا نفهم أن معنى الصعلكة في اللغة تدل على الفقر والضمور والانجراد.

كما ورد أيضا في معجم الوسيط " (صَعْلَكَ) فلانا: أفقره و–البَقْلُ الدوابَّ، سَمَّنَهَا.

- تَصَعْلَكَتِ الإبِلُ: طرحت أَوبارَها.
- الرجلُ: اِفْتَقَرَ.

1- ابن منظور، لسان العرب، تأليف العلامة أبي الفضل محمد بن جلال الدين مكرم الأنصاري الزويفعي الإفريقي المصري، المجلد الرابع، ط1، دار الفكر للطباعة ، بيروت، لبنان، 2008، ص367.

(الصُعلوُكُ): الفقيرُ. ج صعاليكُ. وصعاليك العرب: فُتَّاكُهَا "[1].

يبين معجم الوسيط أن الصعلكة تحمل معنى الفقر في مفهومها اللغوي. أما في قاموس المحيط فقد ورد أن " صَعْلَكَهُ: أَفْقَرَهُ والتَرِيدة: جعل نهاره أسَا أو رفع رأسها، والبَقلُ الإبِلَ: سمَّنَهَا. ورجُلُ مُصَعْلَكُ الرأسِ: افتقَرَ، والإبِلُ: طَرَحَتْ أوبارهَا. وعُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ، هو ابن الوَرْدِ، لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغنمه "[2] يتضح أن الصعلكة أصلها الفقر، أما في الموسوعة الإسلامية العامة " الصعلوك يقصد به الفقير ... من صعلك فلانا: أفقر ... والتصعلك: الفقر وصعاليك العرب ذؤبانها ... وصعلك النقل الدواب ... سمنها ... وتصعلكت الإبل: طرحت أوبارها ... وتصعلك الرجل: افتقر ... وصعاليك العرب فتاكها "[3].

نفهم من خلال هذا أن الصعلكة هي الفقر والصعاليك هم الفقراء أيضا.

نستنتج مما سبق، أن المعاجم اللُّغوية أجمعت على أن الصعلكة تعني الفقر، ودقة الرأس، ودقة القوائم، وزوال الوبر من الحمار، والذؤبان واللصوص.

ب- اصطلاحا

اختلف معنى الصعلكة اللغوي عن المعنى الاصطلاحي وهذا ما يؤكده أحمد محمد الحوفي في قوله: " الصعاليك ليسوا فقراء وحسب، فهم يدركون ما بينهم وبين الأغنياء من فوارق في النعم والبؤس فيمضيهم خلاء أيديهم ومعجزتهم وسوء حظهم ثم هم تواقون إلى أن يَحْيُوا حياة أرق مما يُحِبُونَ، فماذا يفعلون؟ إن في قلوبهم شجاعة، وفي أجسامهم قوة وفتوة، وهم

1- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1972، ص515.

2- محمد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، محمد لغير العرقوسي، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ص946.

3- محمد حمدي زقزوق، الموسوعة الإسلامية العامة، القاهرة، 2001م، ص846.

لهذا كله يثورون على النظام المالي "[1]. لم يقتصر معنى الصعاليك على الفقراء فقط كما ورد في اللّغة، وإنَّما أضاف إلى ذلك ما بينهم وبين الأغنياء من طبقية.

جعل الثروة والجاه مركزة في بعض القبائل الأخرى ونتج عن ذلك فئة استولت على المال والسلطان، وفئة أخرى فقيرة " وجدوا أنفسهم في الموضع المهين من المجتمع، ولم تقبل نفوسهم بحكم طبيعتها وتكوينها هذا الوضع لم يكن أمامهم لتفادي هذا الهوان إلاَّ الاعتماد على أشخاصهم في قوتها وعنفها، أيا كان مظهر القوة، وأيا كان أسلوب هذا العنف "[2]. لم يرضى الصعاليك بما بينهم وبين الأغنياء من فوارق جعلتهم يحسون بالإهانة مما دفع بهم إلى الاعتماد على قواهم وعنفهم، لذلك مالوا إلى السلب والنهب والتجرد قصد انتزاع حقهم من هذا المجتمع الذي ظلمهم، فَصعلكتهم كانت لغرض إقامة العدل والمساواة التي يطمح إليها كل فرد في مجتمعه فقد كانوا " لا يهجمون إلا على الأشحاء والبخلاء من الأغنياء، فإذا وجدوا غنيا كريما تركوه وإن وجدوا غنيا شحيحا هاجموه "[3]. فهم لا يسلبون إلاَّ البخلاء والأغنياء غير الكرماء ومن صفات الصعلوك " كرم النفس واليد، يؤثر غيره على نفسه، فيجوع ليطعم الفقير البائس ويهزل ليسمن غيره، ويقبض يده عن زاد لا يؤاكله فيه ضيف، ويرى أعظم أمانيه في إطعام ما أعد له، ويخيل إليه أن المعتفين يأكلون أبعاضا من جسمه، وهو عنهم راض وبجوعه من الماء قانع، قال عروة بن الورد:

واني امرؤ عافي إنائي شركة وأنتَّ امرؤ عافي إنائك واحدُ

أتهزأ مني أن سمِنْتُ وأن ترى بوجهي شحوب الحق والحق جاهِدُ

1- أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، مكتبة نهضة، مصر، القاهرة، 1952 ، ص231-232.

2- عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، دط، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر 1987، ص198.

3- محمد حمدي زقزوق، الموسوعة العامة، ص864.

أقسمْ جسْمي في جسومٍ كثيرةٍ وأحسو قُراحَ الماءِ والماءُ باردُ "[1].

امتاز الصعلوك بكرم نفسه ويده وقد مثل ذلك عروة بن الورد بقوله بأنه يقسم طعامه وشرابه مع إخوانه الفقراء من خلال ما قاله لصاحب له يعيبه على نحول جسمه وشحوب وجهه وبأنه هو كان لا يشاركه أحدا لذلك كان جسمه ضخما وقد كانت أمنيته إطعام الغير حين يكونون في أمس الحاجة.

والصعاليك ينقسمون إلى ثلاث مجموعات " مجموعة من الخلعاء الشذاذ الذين خلعتهم قبائلهم لكثرة جرائمهم مثل حاجز الأزدى وقيس بن الحدَّادية وأبي الطمحان القَيسى ومجموعة من أبناء الحبشيات السود, ممن نبذهم آباؤهم ولم يلحقوهم بهم لعار ولادتهم مثل السُّليك بن السُّلكة وتأبط شرًا والشنفرى، وكانوا يشركون أمهاتهم في سوادهم فسموهم وأضرابهم باسم أغربة العرب، ومجموعة ثالثة لم تكن من الخلعاء ولا أبناء الإماء الحبشيات، غير أنها احترفت الصعلكة احترافا، وحينئذ قد تكون أفرادا مثل عروة بن الورد العبسي، وقد تكون قبيلة برمتها مثل قبيلتي هُذيل وفهم اللّتين كانتا تنزلان بالقرب من مكة والطائف على التوالي "[2]. كانت هذه المجموعات الثلاثة تشكل الصعاليك وتميز بعضهم عن بعضهم من خلال المجموعة والطائفة التي ينتمي إليها.

من كل ما تقدم، يظهر لنا أن الصعاليك فئة منبوذة من المجتمع عانت محنة الفقر والمجاعة والهوان، لذلك انتهجوا سياسة النهب والتلصيص رغبة منهم في تحقيق العدالة الاجتماعية، ومحو الفوارق الطبقية، بعدما تنكرت القبيلة لهم، فخرجوا إلى الصحاري الواسعة باحثين عن مجتمع عادل سيتردون فيه ما أضاعوه من حقوق وحريات مسلوبة عن طريق استخدام القوة والشدة والصبر.

1- محمد حمدي زقزوق، الموسوعة العامة، ص224.

2- شوقي ضيف، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، ط11، دار المعارف، القاهرة، دت، ص375.

2-دوافع ظهورها

لقد ساهمت عوامل كثيرة في ظهور الصعلكة أهمها:

أ- الفقر

لقد ساهم الفقر بشكل فعال في ظهور الصعلكة حيث " أجمعت كتب اللُّغة ومجامعها كما رأينا وكذلك دوائر المعارف التي أخذنا عنها على أن أصل الصعلكة الفقر، ولاشك أن هذا يلقي ضوء قويا على نشأة الصعلكة، وكذلك حياة الصعاليك المادية حيث يبين من هذا الضوء أن من أبرز ما قامت عليه الصعلكة في نشأتها وفي حياتها الفقر، وشعر الصعاليك أنفسهم ينطق بهذه الحقيقة، بل يمكن أن يقال أن الفقر كان أبرز المعاني التي ترددت في شعرهم على الإطلاق بل نكاد لا نجد شاعرًا منهم لم يتحدث عن الفقر في صورة من صوره، وصور الفقراء عند الصعاليك لم تكن تمثل فقرًا عاديا، وإنما فقرًا قاسيا، وكانت آثاره من الجوع والهزال والحرمان أشد إمعانا في القوة [1].

يعتبر الفقر الدافع المباشر إلى ظهور الصعلكة فبمجرد تعريفنا للصعلكة نفهم أنها تعني الفقر، فلا يخلو شعر الصعاليك من الحديث عن هذا الفقر، فلا نجد شاعرا منهم إلاَّ وكان حديثه عن هذا الفقر الذي غزا حياته فهو لم يكن عاديا، وإنّما كان أشد قسوة وتجلت أضراره من الجوع والحرمان.

حيث " ينظر هؤلاء الفقراء الجياع المحتقرون من مجتمعهم المنبوذون من إخوانهم في الإنسانية إلى الحياة ليشقوا لهم طريقا في زحمتها، وقد جردوا من كل وسائلها المشروعة، فلا يجدون أمامهم إلاَّ أمرين إمّا أن يقبلوا هذه الحياة الذليلة المهينة التي يحيونها على هامش المجتمع، في أطرافها البعيدة خلف أدبار البيوت يخدمون الأغنياء، أو ينظرون فضل ثرائهم، أو

1- عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص55.

يستجدونهم في ذلة واستكانة، وإمَّا أن يشقوا طريقهم بالقوة نحو حياة كريمة أبية، يفرضون فيها أنفسهم على مجتمعهم، وينتزعون لقمة العيش من أيدي من حرموهم منها، دون أن يبالوا في سبيل غايتهم أكانت وسائلهم مشروعة أم غير مشروعة، فالحق للقوة، والغاية تبرر الوسيلة "[1].

فهؤلاء الفقراء المساكين الذين تعرضوا إلى الجوع والحرمان والاستغلال من طرف الأغنياء، حيث سلبت منهم حقوقهم وهضمت، وكل الوسائل التي توفر لهم كرامتهم قد نهبت من قبل الذين يعلون منهم مرتبة، فوجد هؤلاء الصعاليك أنهم أمام خيارين إما أن يقبلوا بهذه الحياة الذليلة يخدمون الأغنياء ويتحملون منهم كل أنواع الذل، أو يشقوا طريقهم نحو حياة أفضل، حيث هم الذين يفرضون فيها أنفسهم.

" فهذا عروة بن الورد في أبياته يتحدث عن الفقر ونظرة الناس للفقير، فيقول:

دعـيني للغـنى أسـعى فإني رأيت الناس شرهم الفقيرُ

وأبـعدهم وأهـونـهم عليـهم وإن أُمسيَ لهُ حسبُ وخيرُ

ويـقصيه النـدِيُّ وتـزْدَريـه حَليلته، وينْهَرُهُ الصغيرُ

ويلْفَى ذوُ الغنِي، وله جلالُ يكَادُ فُؤادُ صاحبه يطيرُ

قـليلُ ذَنـبُهُ والـذَّنْبُ جـمٌّ ولـكن للغِنـىَ ربٌّ غفورُ "[2].

فعروة بن الورد في أبياته يرى أن المجتمع ينبذُ ويحتقر الفقير، فهو يعتبر شرهم مقارنة بالغني الذي يراه المجتمع في الطبقة العالية، حيث أنه يحظى بالاحترام والتقدير، ويقبل المجتمع كل أخطائه وأعماله السيئة لأنّه غني، عكس الفقير حيث إن أخطأ لا يغفر له.

1- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ط3، دار المعارف، 1199 كورنيش النيل، دت ص33.

2- عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص58.

نستنتج من هذا كله أن الفقر يعد السبب المباشر في ظهور الصعلكة إلى جانب أسباب أخرى كثيرة.

ب- غياب الدولة والسلطة الجامعة

تعتبر غياب الدولة عامل من العوامل التي أدّت إلى ظهور الصعلكة " لسنا نعني الشكل الظاهري لمعنى الدولة الجامعة، وإنّما نعني عدم وجود قوة حيوية متحركة تسيطر على الأمة ويحس أفراد شعب هذه الأمة بأنهم مرتبطون بهذه القوة، وخاضعون لها خضوعا يؤثر في سلوكهم، وليس من اللازم أن تكون هذه القوة في شكل دولة بالمعنى المفهوم للدولة، بل قد تكون كذلك وقد تكون هذه القوة في صورة قانون يخضع له أفراد الأمة ويحسون بسلطانه على نفوسهم وسلوكهم "[1].

إن عدم وجود قوة حيوية تفرض سيطرتها على الأمة ويحس أفرادها بأنهم تحت سيطرتها، وتعرض عليهم قوتها، وتتمثل هذه القوة في الدولة أو تكون على شكل قانون، يعمل به هؤلاء الأفراد ويحسون بسلطته في تصرفاتهم ومعاملاتهم.

لقد رفض الصعاليك الخضوع لسلطة قبائلهم " لأنهم لا يؤمنون بأي سلطان من أي نوع، ونجد هذه النزعة المتشائمة في شعرهم، فالشنفرى يعبر عن ثورته على المجتمع البشري كله بالهجرة عنه إلى مجتمع الوحوش ساخطا على الأول راضيا عن الثاني. فيقول في اللامية الشهيرة.

أقـــــــيموا بني أمـــي صـــــدور مطيكم فـــــإني إلى قوم سواكم لأميل

وفـــــي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متعزل

1- عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص42.

لعمرك ما في الأرض ضيق على امرئ سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل "[1].

فالشنفرى في هذه الأبيات يرى أن الهجرة أفضل من البقاء مع مجتمع ساخط، فيفضل العيش مع الوحوش على أن يعيش مع أهله وقبيلته، فهذه الوحوش هي مستودع سره وهمومه فهي لا تغدره ولا تخذله عكس مجتمعه.

لم يعرف الجاهليون الدولة الجامعة بمفهومها الحديث بل كان الوطن عندهم يعني حمى القبيلة، وكانت هذه الأخيرة نظام ينظم علاقتها مع أفرادها، وأساس هذا النظام الإيمان بالعصبية القبلية " وهي إحساس الفرد برابطته القبلية، وواجب تأييد مصالحها، والعمل لها بكل ما يملك من قوة "[2]. وكلما كانت القبيلة قوية استطاعت أن تفرض سيطرتها ونظامها على الأفراد الذين ينتمون إليها.

وانطلاقا من كل ما تقدم يتضح لنا أن غياب الدولة الجامعة المنصفة التي تحقق العدل والمساواة بين جميع أفراد المجتمع كانت أحد الأسباب الأساسية لظهور الصعلكة.

ج- طبيعة الأرض والحياة في شبه الجزيرة العربية

من بين الدوافع الأساسية التي أدت إلى بروز ظاهرة الصعلكة طبيعة الأرض وبنية المجتمع، أما طبيعة الأرض فقد كانت الجزيرة العربية " مسرح جدب وحرّ لقلة المطر، وحياة أهل الصحراء شديدة الارتباط بالمطر حتى سموه غيثا وحتى كانوا يفرحون لمشاهدته فرحًا عظيما، حن الشّعراء إلى الوقوف الطويل عند السّحاب والبرق والسيل وما إلى ذلك وحتى كانوا يجعلونه موضوع دعاء وفاتحة خير واحتباس المطر هو احتباس الخير نفسه، فلا كلأ ولا ماء بلا جفاف وارتحال وضرب من الفلوات والبلاد العربية لا تخلوا من جبال ومن أقاليم ذات خير

1- عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص، ص45-64.

2- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) دار الجيل، بيروت، لبنان، 1985 ص88-89.

وفير "[1]، وهذا ما جعل الصعاليك يتركون الصحراء ويتوجهون إلى مواطن الخصب كاليمن ونجد واحات يثرب للإغارة عليها ونهب خيراتها.

أما بنية المجتمع فـ" إيمان القبيلة بوحدتها وجنسها حيث أدى إيمانها بوحدتها إلى ظهور الخلعاء والشذاذ الذين طردتهم قبائلهم من حماها، فلم يكن أمامهم إلا التصعلك والهرب إلى الصحراء، وأدى إيمانهم بجنسها إلى ظهور طبقة العبيد ووضعها في آخر السلم الطبقي بعد طبقة الصرحاء ... والموالي وكانت هذه الطبقة تعاني من الازدراء والفقر والتهميش الذي دفع بعض أفرادها إلى التمرد على ذلك الواقع وتصعلكه وهروبه إلى الصحراء "[2]، ضف إلى كل هذا انقسام المجتمع القبلي إلى أربعة طبقات ثلاث طبقات مهيمنة على الواقع الاقتصادي وهي طبقة سادة القبائل، وطبقة الملوك، وطبقة الأغنياء والطبقة الرابعة والأخيرة هي طبقة الفقراء المهمشين اقتصاديا واجتماعيا نتيجة الهيمنة التي تمارسها عليهم الطبقات السالفة الذكر.

نستنتج مما سبق أن هذه الأسباب جميعها كانت من بين العوامل المساعدة على ظهور الصعلكة في المجتمع الجاهلي.

1- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص ص91-92.

2- هاني نعمة حمزة، شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام، ط1، دار الآمان، الرباط، بيروت، لبنان، 1434هـ، 2013م، ص103.

د- التمرد والخروج على القبيلة السائدة

يعتبر التمرد والخروج عن القبيلة عامل من عوامل ظهور الصعلكة حيث " أنّ الشذوذ وسوء الخلق لا يكاد يخلوا منه مجتمع. وكان يقابل في الجاهلية بنظام قبلي صارم، وبعقوبة شديدة في الإسلام، ففي الجاهلية كانت القبيلة تتبرأ من الشخص الذي تكثر جرائره وجنايته، بأن تعلن في مواسم الحج أو الأسواق أنها خلعت (فلانًا) فلا تطالب به إذا أعتدي عليه، ولا يلقحها من جريرته شيء إن اعتدى على أحد، فعُرِفَ هؤلاء بعد ذلك (بالخلعاء) مثل قيس بن الحدادية الذي خلعته خزاعة بسوق عكاظ، وأشهدت على نفسها بخلعها إياه فلا تحتمل جريرة له، ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه "[1].

وهذا ما جعل الخليع يعاني مشكلة الحياة والموت بحيث يؤكد حنا الفاخوري أن الخليع الذي " سحبت منه الجنسية القبلية، ورفعت القبيلة عنه حمايتها، وطردته من حماها، ولم يعد أمامه إلاّ أحد الأمرين إمّا أن يفر إلى الصحراء ليلا في مصيره في البادية القاسية فقيرا مفردا لا اعتماد له على أحد، وإمّا أن يلجأ إلى من يحميه ويعيش في جواره" "[2].

نفهم من هذا أن الخليع هو الذي طردته القبيلة، ولم يجد أمامه سوى الفرار إلى الصحراء.

نستنتج من هذا كله أن التمرد والخروج عن الأعراف السائدة للقبيلة أدى إلى ظهور ظاهرة الخلع في العصر الجاهلي.

1- أحمد سلمان مهنا، المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام، رسالة ماجستير، قسم اللّغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2007، ص09.

2- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص90.

1- الشعراء الصعاليك أسماؤهم وأخبارهم وأخلاقهم وخصائصهم

1-1- الشعراء الصعاليك (أسماؤهم وأخبارهم)

إن الحديث عن الشعراء الصعاليك يستدعي أولا وقبل كل شيء أن تكون لدينا نظرة عن حياتهم لمعرفة ما يخص كل واحد منهم، وسنتطرق في بحثنا هذا إلى أهمهم وأشهرهم.

أ. حياة الشاعر الشنفرى

هو " من أبرز الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، بل زعيمهم المطلق، ظل اسمه مكان جدل بين الرواة، فسموه ثابت بن أوس وعمرو بن مالك الأزدي اليمني، وقيل إنه عمرو بن براق نفسه، وذكر آخرون أن الشنفرى اسمه الحقيقي لا لقبه، ذاك لعظم شفتيه، بقي زمن ولادته مجهولا كذلك وضعه العائلي "[1]. ما هو واضح عن الشنفرى أنه من شعراء الصعاليك في الجاهلية وزعيمهم وما يخص الباقي من حياته فهو لم يتضح وقيل أيضا أن: " اسم الشنفرى ونسبه، ونشأته الأولى غامضة كل الغموض فكل ما يعرف عن الجانبين الأولين أنه الشنفرى وأنه من الإواس بن الحجر ابن الهنوبن الأزد "[2]. فهذا ما كان معروف عن اسمه ونسبه الغامضين، " وإن دماء حبشية كانت تجري فيه من قبل أمه، فهي أمة حبشية، وقد ورث عنها سوادها ولذلك عدّ في أغربة العرب "[3].

1- حسن جعفر نور الدين، موسوعة الشعراء الصعاليك (الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي إلى الحديث)، ج2 (شاد، برس، ش،م،م) للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص21.

2- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص، ص330-331.

3- شوقي ضيف، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، ص179.

كان الشنفرى من الذين نبذهم آباؤهم لسوادهم الذي جرى إليهم من أمهاتهم " ولا نجد في مصادر ترجمته تاريخا محددا أو تقريبا لتاريخ ولادته، ولا لمكانها ولا تعينا دقيقا لوالده أو لوالدته التي يغلب الظنّ أنها كانت أمة سوداء "[1].

فحياته كانت كلّها غامضة مبهمة فيها إشكال، أما نشأته فقد اختلف الرواة فيها على ثلاثة أقوال، إذ قال بعضهم إنّه نشأ في قومه الأزد (...) وقال آخرون أن بني سلامان أسروه صغيرا، فنشأ فيهم يطلب النجاة حتى هرب ثم انتقم منهم، ولا يعلم من غيرهم حتى قال يوما لابنه مولاه:

" واغسلي رأسي يا أخية فغاظها أن يدعوها بأخته، فلطمته "[2].

فكما اختلف العلماء حول اسمه ولقبه اختلف الرواة حول نشأته أين كانت." والواقع أن أخبار الشنفرى كلها قليلة ومضطربة حتى ليعارض رواتها بعضهم بعضا ... "[3].

فكل ما وصل عنه كان لا يفي بالغرض ونسبي. " ولئن كانت المصادر العربية تتفق في جعل الشنفرى من الشعراء الصعاليك، بل من أهمّهم، فإنّها تختلف في سبب تصعلكه وهي لا تذكر تاريخ بدئه بالصعلكة "[4].

فحتى إن اتفقوا أن يجعلوا الشنفرى من بين شعراء الصعاليك إلى أنهم لا يعرفون متى بدأ بالصعلكة فهذا مجهول ولم يعثر عليه. وأما بالنسبة لمقتله فـ" لا نعرف متى قتل الشنفرى، وكل الذي نعرفه في هذه المسألة أنه كان معاصرا لتأبط شرا، وقتل قبله، وأن تأبط شرا رثاه "[5].

1- إميل بديع يعقوب، ديوان الشنفرى، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417هـ، 1999م، ص10.
2- المرجع نفسه، المرجع نفسه.
3- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص332.
4- إميل بديع يعقوب، ديوان الشنفرى، ص10.
5- المرجع نفسه، ص15.

وما هو واضح من هنا أنه توفي قبل تأبط شرا، " أما تأبط شرا فقد تقدم الإسلام بقليل فيكون الشنفرى من شعراء القرن السادس للميلاد، وقد حدّد الزركلي سنة وفاته نحو السنة 80ق هـ/ نحو 520م "[1].

كانت هذه سنة وفاته حسب تحديد الزركلي أما فيما يخص ديوانه فـ " للشنفرى ديوان شعر صغير طبع في لجنة التأليف والترجمة والنشر بمجموعة الطرائق الأدبية، وما اشتهر له لامية العرب وهي تصور تصورا حيا حياة الصعلوك الجاهلي وروحه البدوية الوحشية "[2].

لم يكن ديوانه طويل ممل، وما اشتهر له لاميته. " وله أشعار متفرقة في الأغاني، والمفضليات والحماسة وخزانة الأدب وغيرها "[3]. لم يكن شعره مجموعا أما فيما يخص صفاته فهي: "سرعة العدو الذي يسبق الخيل، ويضرب به المثل في الحذق والدماء وهو ابن أخت تأبط شرا، رغم أنه أكبر منه سنا، وكان أحد رفقة ثلاثة، اشتهروا بأنهم من أقوى الناس وأعداهم، هو وتأبط شرا وعمرو بن براقة ..."[4]. كانت هذه بعض الصفات التي تميز بها.

حفلت حياة الشنفرى بالجرائم والمجاهرة بالأذى " فقد يقطع الطرق على المسافرين يستبيح أموالهم ويسبي ضغائنهم أو يغير على الأحياء الآمنة فيلقي الذعر فيها ويقتل ويغنم، وفي لاميته الشهيرة يصور أخلاقه وعاداته أحسن تصوير، ويصف غارة له في الليلة المظلمة الباردة، وعودته قبل الصباح بعدما أيّم النساء وأيتّم الأولاد فيمثل بإيجاز بديع حياة الصعاليك العرب وغزواتهم وما يصيبهم من جوع وبرد وخوف "[5].

1- إميل بديع يعقوب، ص13.

2- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، ص380.

3- إميل بديع يعقوب، ديوان الشنفرى، ص22.

4- عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص112.

5- لقيم محمود فاخوري، مريم شبلي، أعلام الشعر العربي، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2003 ص ص31-32.

هذه بعض الأعمال التي يقوم بها الشنفرى أثناء خروجه للغزو.

عرف الشنفرى بلاميته المشهورة التي قيلت في الفخر والحماسة والتي بلغ عدد أبياتها 68 بيتا حسب ما أورده حنا الفاخوري في كتابه الجامع في تاريخ الأدب العربي وهي قصيدة " تنطق بلسان البادية الأولى وحياة التشرد والعدوان، وقد شرحها الزمخشري، وترجمت إلى الفرنسية والألمانية والانجليزية "[1]. فلاميته كانت مصدر شهرته حيث صورت الحياة البدوية بكل ما فيها إلى جانب تائيته التي يفتتحها بالغزل ووصف صاحبته المرأة ذات الخلاخل الكريمة الفاضلة ثم يتطرق إلى وصف صديقه تأبط شرا في إحدى غزواتهما مشيدا ببسالته وشجاعته وأخذه بثأر أبيه، وفي كليتهما وظف الشنفرى غريب اللغة.

ب.حياة الشاعر تأبط شرا

تأبط شرا " وهو ثابت بن جابر بن سفيان، بن عميثل بن كعب بن حزن من بني فهم القيسين المضريين، أما أبوه فقد مات وثابت صغير ولم ترد عنه أخبار مشهورة، وأمّا أمه فهي امرأة اسمها أميمة. فقيل إنها من بني القيس بطن من فهم "[2].

نفهم من هذا أن الشاعر كان يتيم الأب إذ ذاعت شهرته عندما كبر، وقد اختلف الباحثون القدماء في تعليل سبب لقبه " فقيل لقبته به أمه إذ تأبط سيفا وخرج فلما سئل عنه قالت تأبط شرا ومضى لوجهه، وقيل بل سمته أو لقبته بذلك لأنها رأته يتأبط جرابا مليئا بالأفاعي "[3].

1- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، ص172.

2- عبد الرحمان المصطاوي، ديوان تأبط شرا وأخباره، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2003م، دت، ص5.

3- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص377.

يتضح من هذا أن لقبه الذي لقبه الذي لقب به كانت أمه وراء ذلك بينما يرى شوقي ضيف أن قبيلته " هي التي لقبته بهذا اللقب لكثرة ما كان يرتكب من جنايات وجرائر أي كان يحمل دائما في أطوائه شرا يريد أن ينفذه "[1]شوقي ضيف يرجع ذلك إلى ما كان يفعله من جرائم، كانت حياته شبيهة بحياة غيره من الصعاليك الآخرين غزو ونهب وقد امتاز بسرعة العدو " ويروى أنه إذا جاع لم تقم له قائمة فكان إذا نظر قطع من الظباء انتقى أسمتها ثم جعل يجري وراءه حتى يمسكه "[2] فهو حينها لا يأكل فقط ما يجده أمامه وإنّما يختار ما هو ضخم "ليس له ديوان شعر مطبوع، غير أن له أشعارا كثيرة منثورة في كتب الأدب، وتروى له مغامرات مختلفة، وهي مطبوعة بطابع القصصي الشعبي ..."[3] رغم أن شعره لم يدون إلى أن له مغامرات مطبوعة في التراث الشعبي، وقد شك الجاحظ في بعض أشعاره، كما أكد الدارسون تداخل شعره وشعر خاله الشنفرى، وكان هذا الأخير أكبر منه سنا.

لم يتفق الدّارسون عن سنة وفاته فمنهم من أرجعها إلى سنة 530م وقيل أيضا سنة 540م، وقد تميز أدبه ب " خشونة في المعاني والمباني، وتصوير حسي صادق ونفس مكسوة بألفاظ وألفاظ تتراءى فيها العادات والنفسيات وسذاجة فطرية حلوة، وجو صحراوي يضطرب فيه حيوان الصحراء وبناتها وغيثها وبرقها، وتصطحب فيه الشراسة والرقة، وتدفق طبيعي على غير نظام اللّهم الانضمام الطبيعة الفطرية وأوزان مستقيمة، وقواف شديدة تتصاعد من خلالها موسيقى الصحراء، ذلك هو أدب تأبط شرا وهو يروق من حيث ينفر، ويخاطب النفس من حيث يلتصق بالمادة، هو أدب اعترافي قصصي ملحمي، هو أدب النفس والقلب وإن تسربل الأشواك

1- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، ص377.
2- عبد الرحمان المصطاوي، ديوان تأبط شرا، ص7.
3- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، ص377.

والتحق بالرمال والنبال "[1] فأدب تأبط شرا يعكس عن حالته النفسية التي يعيشها في الصحراء العربية مع الظروف القاسية.

ج.حياة الشاعر سليك بن سلكة السعدي

يعد من أهم الشعراء الصعاليك و" هو منسوب إلى أمه سُلْكَةَ وكانت سوداء، واسم أبيه عمرو بن يثرب ويقال عُمَير، وهو من بني كعب بن سعد بن زيد منَاةَ بن تميم "[2] أما أمه فهي "... من أغربة العرب، لأن أمه كانت أمة سوداء فورث عنها لونها، وكان لذكره وشهرته دوي في أنحاء الجزيرة كلها ... وقد ضربت به الأمثال التي بلغت من الشهرة في أنحاء الجزيرة كلها حدا بارزا فلا يعد بضعة نفر ألا ويكون السليك أحدهم سواء في سرعة العدو أو في مضاء العزيمة وشدة البطش أو في الشجاعة والفروسية ... وقد شمل نشاطه في الصعلكة أرجاء واسعة من الجزيرة حتى أنه كثيرا ما كان يغير في أنحاء اليمن مع أن موطنه في تميم باليمامة ... وكان من أبرز مواهبه قوة شاعريته التي جعلته من الشعراء البارزين المجيدين في عدة مجالات والذين يتردد شعرهم في سائر أنحاء شبه الجزيرة "[3] لم تكن حركته في الصعلكة محدودة فقد انتشرت بكثرة في الجزيرة، أما شهرته فقد كانت من قوة شعره.

عدد صاحب الأغاني أهم صفاته فقال: " كان من أشد رجال العرب وأنكرهم وأشعرهم وكانت العرب تدعوه شيخ المقانب، وكل أدلَّ الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها وأشدهم عدوا على رجليه لقب بالرئبال "[4]. كانت هذه بعض الصفات التي تميز بها السليك بن سلكة.

عرف بسرعة جريه إذ استطاع أن يتحدى " في أواخر حياته (شيخوخته) أربعين شابا، فلبس درعا حديدية وسابقهم فسبقهم "[1].

1- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص171.
2- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، أحمد محمد شاكر، الجزء الأول، دار الحديث، القاهرة، دت، ص353.
3- عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص114.
4- حسن جعفر نور الدين، موسوعة الشعراء الصعاليك، ص14.

بين السليك من خلال هذه المسابقة سرعة جريه، ويذكر ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء أن مقتله كان بسبب مروره في " بعض غزواته ببيت من خَثْعَم، أهله خُلوفُ، فرأى فيهم امرأة بضَّةُ شَابَّة فَتَسَنَّمها ومضى، فأخبرت القومَ، فركب أنسُ بن مُدْرِك الخثعَمِيُّ في إثره، فقتله وطولب بديته، فقال: والله لا أَدِيهِ ابن افال، وقال: إنِّي وقَتْلِي سُلَيْكًا يومَ أعقِلَهُ كالثور يَضربْ لمَّا عاقتِ البقَر"[2].

كانت هذه نهايته. " ولم يكن في ممارساته أريحيا فياض القريحة كعروة، إذ لا يذكر عنه أنه حدب على زميل له، أو رعى شأن فقير وساعد محتاج، كانت غايته الغزو والغنم والفتك ليس إلا، وتأكيد حضوره الشخصي والمباهاة بسرعة جريه ومبادرته وإقدامه على ارتياد المخاطر والأهوال ... "[3].

السليك لا يشبه عروة في معاملاته لغيره ولم تكن غايتُه كغايتِهِ فهو يسعى إلى الغزو والحصول على الغنائم وإظهار شخصيته وما يمتاز به. وأيضا لم يصلنا من شعره " الا نتف قليلة لا يُعتدُ بها، ومعظم موروثاته مطالع قصائد، يبدو أنها ضاعت من الزمن ولم يبق إلا بيت واحد أو أكثر منها، وهي لا تكشف جميعها عن مكانة هذا الشاعر وروحه الشعرية "[4].

نفهم من خلال هذا أن شعره لم يصلنا منه إلا القليل منه ما جعل هناك غموض في معرفة مكانته في الشعر.

1- حسن جعفر نور الدين، موسوعة الشعراء الصعاليك، ص14.

2- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص365.

3- حسن جعفر نور الدين، موسوعة الشعراء الصعاليك، ص15.

4- المرجع نفسه، ص16

2- أخلاق الصعاليك وخصائصهم

2-1- الفقر وحدة الجوع

إن الفقر والجوع ميزة الشعراء الصعاليك فقد عبروا عن فقرهم وجوعهم الشدّيد من خلال أشعارهم فعلى سبيل المثال نجد في شعر الشنفرى حديث عن الجوع في لاميته المشهورة حيث "... يرسم الشاعر صورة رائعة لذلك الجوع النبيل الذي يشعر به الصعلوك، ولكن نفسه الأبية تأبى عليه أن يهينها من أجله فلا يجد أمامه سوى الصبر والقناعة "[1].

كان سبب رضى الصعلوك بالجوع أن لا يشعر نفسه بالذل والهوان وذلك عن طريق الصبر والقناعة. " ويحدثنا السليك بن السلكة في بعض شعره كيف كان يغمى عليه من الجوع في شهور الصيف حتى ليشرف على الموت والهلاك، فيقول:

ومـــــا نلتُها حتى تصعلكت حقبة وكـــدت لأسباب المنية أعرفُ

وحتى رأيت الجوع بالصيف ضَرني إذا قمت تغشاني ضلال فأسدف "[2]

تبين هذه الأبيات ما كان يعانيه السليك بسبب الجوع.

كما وصف لنا تأبط شرا " قلة زاده وما ترتب عليه من ضعف جسمه وبروز عظامه، والتصاق أمعائه من الجوع فيقول:

قليل ادخار الزاد إلا تعلة فقد نشز الشرسوف والتصق المعا "[3].

كان هذا وصفا دقيقا لأثر جوعه على جسمه ونجد أنّ الصعلوك عروة هو الآخر اهتّم بالحديث " عن نحول جسمه ويقول أن هذا النحول سببه الجوع، وأنه كان يمكن لجسمه أن

1- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص31.

2- المرجع نفسه، ص30.

3- عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص، ص190-191.

يكون ضخما لو آثر نفسه برزقه ولكنه يؤثر أن يقسم هذه الضخامة في أجسام كثيرة من الذين يجود عليهم ويشركهم معه في رزقه من الناس فيقول:

ومـــــن يـؤثر الحق تكن به خصاصة جسم وهو طيان ماجد

أقسم جسمي في جسوم كثيرة وأحـــسو قراح الماء والماء بارد "[1].

أرجع عروة بن الورد نحول جسمه وجوعه إلى كرمه فهو بإمكانه أن يشبع بطنه ويسمن ولكن لا يرضى برؤية إخوانه جياعا ففضل القسمة في الطعام والشراب معهم حتى يقسم معهم تلك الضخامة.

إذن الجوع والفقر كانا من إحدى السمّات الجوهرية التي اتّسم بها شعر الصعلكة.

2-2- الكرم

اتصف الصعاليك بالكرم والجود بحيث كان الحديث عنه في أشعارهم جليا، وقد ظهر ذلك في شعر تأبط شرا " وهي أحاديث كان كل صعلوك يحرص على أن تبقى له بعد موته، وفي قافية تأبط شرا المفضلية دفاع قوي عن كرمه واسرافه الذي جرى عليه كثيرا من اللوم والعذل والتأنيب ... أما مادة هذا الكرم فهي بطبيعة الحال ما يغنمونه من غزواتهم في أرجاء الجزيرة العربية ... "[2].

لم يكتف تأبط شرا بحديثه عن الكرم فقط بل كان يدافع عنه بالقوة وعن اسرافه كذلك، وكان في اعتقاده أنّ ما كانوا يغنمونه في غزواتهم هو مصدر كرمهم." ويقرن عروة بحاتم الطائي

1- عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ، ص192.

2- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص ص38-39.

الذي يعد في نظر العرب المثل الأعلى للجود والسخاء، وقد قال عبد الملك بن مروان، من زعم أنّ حاتما أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد "[1].

كان عروة كثير الكرم ويتم مقارنته بحاتم الطائي، ومن أراد أن يظلمه فليقل بأنه حاتما أسمح الناس، كان عروة في غزوه لا يغزو ليحصل على الغنائم لنفسه، وإنّما يقسمها مع الصعاليك الآخرين ويقسم حتى الطعام. " إنّ الكرم عند الصعاليك يختلف تماما عن الكرم في المجتمع القبلي، فهو كرم ذو طابع إنساني يهدف إلى سد حاجة الفقير، وإزالة فقره وفاقته وانقاذه من الفقر والجوع أولا، ومن الازدراء والتهميش والإقصاء ثانيا، فهو كرم لتحرير الآخر الفقير من دون أي مقابل، بل غالبا ما يؤدي بصاحبه إلى الجوع والضعف والشحوب والمخاطرة بالنّفس من أجل توفير ما يكرم به فهو كرم وايثار واشتراكية، ويتجلى ذلك بصورة واضحة في قول عروة بن الورد الذي يرد فيه على قيس بن زهير أمير عبس وداهيتها، إثر استهزاء الأخير به لضعفه وشحوبه يقول عروة:

إنّـــي اِمرؤٌ عافي إنائي شركة وأنـــت امـرؤٌ عافي إنائك واحدُ

أتهز أمني أن سمنت وقد ترى بحبسي مسَّ الحق والحق جاهدُ

أقـسم جسمي في جسوم كثيرة وأحـــسو قراح الماء والماءُ باردُ "[2].

تتضح لنا صورة الكرم عند الصعاليك تختلف عن الكرم في المجتمع القبلي، فهو كرم نبيل يسعى إلى سد حاجة الفقير من دون أي مقابل، ففي هذه الأبيات إشارة إلى أن عروة بن الورد كان أحد أصحابه يعيبه في مظهره بأنه هزيل الجسم وشاحب الوجه، وهو يرد عليه بأن سبب ذلك مشاركته من هم في حاجة في إنائه وطعامه بينما هو فلا يشاركه أحد في طعامه وانائه، ولذلك سمن، أما عن شحوب وجهه فكان نتيجة قيامه بما يحتاجونه الفقراء المساكين.

1- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص37.

2- هاني نعمة حمزة، شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام، 2013م.

2-3- الشجاعة

تميز شعراء الصعاليك بآداب إنسانية راقية وسلوكات نبيلة فـ" إلى جانب هذه القوة النفسية التي كان هؤلاء الصعاليك يمتازون بها كانوا يتمتعون أيضا بحظ وافر من الشجاعة والجرأة وقوة الجسد، وتفيض أخبارهم وأشعارهم بأحاديث هذه القوة، كما تتردد هذه الأحاديث في أخبار معاصرهم وفي شعرهم أيضا، يقول تأبط شرا مفتخرا بقوته:

وما ولدتْ أمي من القوم عاجزا ولا كان ريشي من ذناني ولا لغبِ

ويصرح الشنفرى أيضا من خلال أشعاره بشجاعته وجرأته لدرجة أنّ الجبان يتقدمه عن غير من الشعراء القبليين يقف أمامه هلوعا جزوعا:

إذا خشعت نفس الجبان وخيمت فلى حيث يخشف أن يجاوزه مخشف "[1].

يتمتع الصعاليك بالقوة والشجاعة، فكل الأشعار والأخبار تقر بهذه القوة، فتأبط شرا يفتخر بقوته، والشنفرى يصرح بأنه ذو قوة وشجاعة وجرأة يهابه الجبان ويخاف منه، وهذا ما أكده في الحديث عن الشجاعة يوسف خليف في قوله: " وقد سعى الصعاليك من أجل اظهار شجاعتهم إلى أسلوب المقارنة، وفيها يقارن الصعلوك بين شجاعته وثباته ومنعته في القتال وفي مواجهة الأعداء وخوضه الحروب والغارات على النظام القبلي وما به من عادات وتقاليد وأعراف، وبين جبن الآخر القبلي الخاضع، وهذا ما أكده عروة بن الورد في معرض فخره بشجاعته واقدامه على القتال وكره على الأعداء إذ يقول:

أتـــجعل إقدامي إذا الخيل أحجمت وكرّى إذ لم يمنع الدّبر مانعُ

سواءً ومن لا يقدم المهر في الوغى ومن دبرُه عند المزاهر ضائعُ

1- يوسف خليف، شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص40.

إذ قيل يا بن الورد أقدم إلى الوغى أجبنت فلاقاني كمين مقارعُ "[1].

يظهر من خلال هذا كله أنّ الصعلوك قارن نفسه بعدوه حتى يظهر شجاعته.

وهذا ما أكدّه الباحث يوسف خليف أيضا في قوله:

" لقد كان الصعاليك شجعانا مغامرين لا يبالون بالأهوال والمخاطر لأنهم يخاطرون بحياتهم لتحقيق غرض شريف في نظرهم هو مسح دموع البائسين، ولأن الموت عندهم حتم لا مفر منه قال عروة بن الورد لزوجته:

أقـــلي على اللّوم ياإبنة منذر ونامي فإن لم تشتهي النوم فاسهري

ذريني ونفسي أمّ حسان إنني بـــــها قبل ألا أملك البيع مشتر

أحاديث تبقى والفتى غير خالد إذ هـــو أمسى هامة فوق صير

ذريني أطوف في البلاد لعلني أخليك أو أغنيك عن سوء محفر "[2].

صفة الشجاعة تظهر عند الصعاليك في مغامراتهم حيث يخاطرون بأنفسهم من أجل إطعام الفقراء، فعروة في أبياته يخاطب زوجته أن تكفي اللّوم عنه وأن تدعه يطوف في أطراف البلاد لكسب الرزق.

1- هاني نعمة حمزة، شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام، ص141.

2- يوسف خليف، شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص173.

2-4- سرعة العدو

كانت سرعة العدو حديث الشعراء الصعاليك وهم يفتخرون بذلك فهذا تأبط شرا مفتخرا بسرعته التي أنجته من أعدائه وما أرسلوه خلفه من خيل سريعة:

ليلة صـــــاحوا وأغرّوا بـي سراعهم بالعيكتين لدى معتدى ابن براق

كـــــأنّها حــثحثوا حـــصّا قوادمه أو أم خــشف بذى شَث وطُبَّاق

لا شيء أسرعُ مني، ليس ذا عُذر وذا جـــــناح بجنب الرَّيْد خفاق

حـــــتى نجوتُ ولمَّا ينزعوا سلبي بـــــوالهِ من قَبَبِضِ الشَّد غَيداق "[1].

امتاز تأبط شرا بسرعته الفائقة وكان يفتخر بذلك لكونها السبب في عدم إلقاء القبض عليه من طرف أعدائه وما كان خلفه من خيول سريعة فقد كان سريعا جدا لا يقاوم حتى بتلك الخيول التي كانت تتبعه فسرعته كانت خارقة لذلك أكثر الصعاليك العدّاؤون الحديث.

" هذه الميزة حديث المعجبين بأنفسهم الذين يرون بأنهم قادرون على شيء يعجز عنه بعض الناس، وهم يتحدثون عن هذه الميزة أيضا حديث المعجبين بها، المقدرين لقيمتها في حياتهم "[2].

كان حديثهم عن سرعة عدوهم لإعجابهم بأنفسهم من جهة ولإعجابهم بها من جهة ثانية.

وقد اشتهر بعض الصعاليك بشدة عدوهم إلى الدرجة التي أصبح يضرب بهم المثل في هذه الصّفة، فيقال " أعدى من الشنفرى "، ومن ذلك قول تأبط شرا في قافيته المشهورة:

1- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص44.

2- المرجع نفسه، ص، ص215-216.

إنّـــــــــي، إذا خلَّة ظنَّتْ بنائِلها وأمسكت بضعيف الوصلِ أحْذاقِ

نجوت منها نجائي من بجيلة إذا أُلــقيت، ليلة خبتْ الرَّهط أرواقيِ

ليلة صـــــاحوا، وأغروا بـــــي بالعَيْكتينِ لــدى معْدى ابن براقِ "[1].

كانت سرعة العدو عند الصعاليك صفة مثالية.

ما تمّ التوصل إليه أن سرعة العدو كان أحد الموضوعات المهمّة والمتناولة من طرف الشعراء الصعاليك، والذي يضربون به المثل في سرعة العدو كان تأبط شرا، وحديث الشعراء الصعاليك عن هذا الموضوع كان لإعجاب به، فقد ذاع سيطهم فيها، فافتخروا بها عن غيرهم من شعراء عصرهم القبليين.

1- هاني نعمة حمزة، شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام، ص ص167-168.

الفصل الثاني

شعر الصعاليك موضوعاته وخصائصه

الفصل الثاني: شعر الصعاليك موضوعاته وخصائصه

أولا: موضوعات شعر الصعلكة

1-1- أحاديث المغامرات

1-2- شعر المراقب

1-3- التوعد والتهديد

1-4- وصف الأسلحة

أ. السيف

ب. السهم والقوس

ج. الرماح

1-2- أحاديث الفرار

ثانيا: خصائص شعر الصعلكة

2-1- شعر مقطوعات

2-2- الوحدة الموضوعية

2-3- التخلص من المقدمة الطللية

2-4- عدم الحرص على التصريع

2-5- التحلل من الشخصية القبلية

2-6- الواقعية

أولا: موضوعات شعر الصعلكة

لقد تتطرق شعر الصعلكة إلى موضوعات عديدة وهذه الموضوعات منها ما هي في إطارها ومنها ما هو خارج عنها وسنتناول المواضيع التي هي داخل إطار الصعلكة وهي كالتالي:

1-1- أحاديث المغامرات

جاءت أحاديث الصعاليك حافلة بوصف مغامرتهم فهم يتحدثون عنها " لأن هذه المغامرات هي "الحرفة" التي قامت عليها حياتهم، والأسلوب الذي انتهجوه فيها لتحقيق غاياتهم "[1].

تعتبر هذه المغامرات التي يتحدثون عنها بمثابة مهنة يمارسونها في حياتهم من أجل تحقيق مبتغاهم وما يسعون إليه، فهم يتحدثون عنها " حديث المؤمن بقيمتها في حياته، المعجب بها الفخور ببطولته فيها، أو بمقدرته على النجاة من أخطارها وقد ضاقت في وجهه سبل النجاة "[2].

يتضح من هذا أنهم حينما يتحدثون عنها واثقين من أنفسهم فيما يتكلمون، إذ يفتخرون بالانتصارات التي يحققونها وهم يصفون غاراتهم " منذ أن تأخذ جماعة الصعاليك في وضع خطتها، إلى أن تنتهي الغارة، ويعود فتيان الصعاليك بأسلابهم بعد أن نفذوا خطتهم، وحققوا أهدافهم، وهم يصفون في أثناء ذلك الطريق الذي سلكوه، ويتحدثون عن رفاق الغارة، ودور كل واحد منهم، وكيف نفذوا خطتهم، وكيف كانت آثارها في أعدائهم، وكيف انتهت الغارة وعاد فتيان الصعاليك إلى قواعدهم سالمين بعد أن قتلوا وسلبوا ونهبوا "[3].

فهذا وصف الشعراء الصعاليك لغاراتهم، وما كانوا يقومون به أثناءها، ويرى الباحثان غازي طليمات وعرفان الأشقر أن " المغامرة روح الصعلكة، والسلك الذي ينتظم حياة الصعاليك من

1- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص182.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أولها إلى آخرها. فمن أخطارها صنعوا أعرافهم، فمن خروجها على المألوف سنوا لأنفسهم سننا يتبعونها ولو نظر القارئ في مغامرة واحدة من مغامراتهم لوجد أن نظام حياتهم مخالفة النظم وأن أبغض ما يبغضه الناس من الخوف والبطش والفتك يأتيهم بأحب الأشياء إلى نفوسهم، فهم أبناء الرهبة والرعب، حلفاء الفوضى، أعداء الأمن والطمأنينة والاستقرار "[1].

فقد كان للمغامرة دورا فعالا في حياة الصعاليك نظرا لما ترتب عنها من تحقيق أهدافهم أي السلب والنهب ومن بين مغامرات الصعاليك نذكر مغامرة لتأبط شرا التي " خرج فيها إلى غار في بلاد هذّيل أعدائه الأنداء ليشتار عسلا، وعلمت هذيل بخبره، فوجدوا الفرصة سانحة ليتخلصوا منه فحاصروه في الغار وطلبوا إليه التسليم، ولكنه راح برواغهم وقد أخذ ' يسيل العسل على فم الغار ثم عَمد إلى زق قشده على صدره، ثم لصق بالعسل، ولم يزلق حتى جاء سليما إلى أسفل الجبل، فنهض وفاتهم "[2].

من بين المغامرات التي قام بها تأبط شرا وقد نجا بذكائه وفطنته من الأعداء.

وها هو عمرو ذو الكلب يهدد أعداءه ويعلمهم " بأن الصراع بينه وبينهم سيكون مريرا لا رحمة فيه، الويل فيه للمغلوب، وينذرهم بأنه لن يرحمهم إذا ظفر بهم كما أنه لا يريد منهم رحمة إذا هم ظفروا به، فليكن الصراع بينه وبينهم عنيفا، وليغزهم برفاقه الصعاليك الشجعان الذين يختلف عددهم بين الواحد والجماعة وهو –فوق ذلك كله–يتوعدهم بأنه لن يكف عن غزوهم حتى يقتلهم ويحل نساءهم "[3].

يخبر عمرو ذو الكلب أعداءه بصرامته، وينذرهم بأن في الصراع لن تكون هناك رحمة أو شفقة على المغلوب حتى وإن كان هو المغلوب.

1- غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، قضايا- أغراضه – أعلامه و فنونه, ط 01 , دار الفكر المعلصر,بيروت ,لبنان , 1599هـ – 2002م , ص281.

2- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص182.

3- المرجع نفسه، ص186.

يتضح مما سبق أن المغامرات في حياة الشعراء الصعاليك كانت تعني لهم حرفة أو عمل يقتاتون منه، ويحققون سدّ جوعهم بما كانوا ينهبونه ويسلبونه من الأغنياء الأشحاء.

1-2- شعر المراقب

وهو موضوع كان كذلك محل حديث الشعراء الصعاليك فـ" كما تحدث الشعراء الصعاليك عن مغامراتهم، تحدثوا أيضا عن تربصهم بأعدائهم، وترصدهم لضحاياهم، وارتقابهم الفرصة الملائمة لمهاجمتهم، فوق المرتفعات العالية التي يشرفون منها على الطريق بحيث يرون الناس ولا يرونهم، والتي كانوا يسمونها 'المراقب' "[1]. فهذا ما كان يفعله الشعراء الصعاليك أثناء صعودهم فيها، وهذه المراقب تكون عادة أعالي الجبال وقممها، منها يتربصون ويتصدون لضحاياهم ومراقبهم هذه " منيعة أبية على سواه، وأكثر ما يتحدثون عن تربصهم فوقها والليل مقبل يغشى الكون بديباجية كثيفة، ليكون هذا أمعن في التخفي، وأقرب إلى مواتاة الفرصة وأدل على جرأتهم وقوة قلوبهم، و" الليل أخفى الويل " كما يقول العرب في أمثالهم و"الصعاليك نومهم قليل " كما يقول الشاعر الصعلوك عمرو بن براقة "[2].

كانت المرقبة مكان لأمن الشاعر الصعلوك، وهو مكان محصن يتم من خلاله تتبع كل حركة الخصم، وكل ذلك يكون ليلا ففي الليل يكون الظلام والسكون مما يسهل لهم القيام بخططهم والخفاء كذلك، وفي ذلك الوقت يغفل عدوهم بالنوم في حين هم لا ينامون الليل إلا نصف منه، وقد كانت هذه المراقب " تعبر عن شعورهم بالطرد والتهميش والإقصاء والازدراء من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وغايتها اظهار الشجاعة أولا واسترداد الحقوق الكلية المسلوبة وأخذ الثأر والتمرد على المجتمع القبلي وزعزعة أنساقه وأمنه ثانيا أما

1- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص187.

2- المرجع نفسه، ص188.

غايتها عند غيرهم فهي لنسيان الحقوق الجزئية التي سلبها الأهل أو القبيلة من الذات المهمشة"[1].

هذا ما ترمز إليه المراقب، وما تهدف إليه ومن بين الشعراء الصعاليك الذين وصفوا المراقب نجد تأبط شرا الذي يصفها وصفا دقيقا فهي " مرقبة تعلو سائر المراقب، وهي –إلى جانب هذا–معقدة ذات تجاعيد كأنها عجوز شمطاء، عليها ثياب بالية، ولكنه –مع ذلك–ما إن ينتصف الليل حتى ينهض إليها ليبدأ في تنفيذ خططه:

ومـــــرقبة يا أم عمرو طميرة مذبذبة فوق المـــــراقب عيطل

نهضت إليها من جثوم كأنها عجوز عليها هدمل ذات خيعل "[2].

ويبدو أن الغرض من وصفه للمرقبة بالعجوز البالية الضعيفة كان الهدف منها التعبير عن شعور الشاعر بالتهميش والنبذ الذي عاشه داخل قبيلته من جهة، ومن جهة أخرى الفخر بشجاعته في ارتقاء المراقب العالية المليئة بالمخاطر ومعارضة الشعراء القبليين " الذين افتخروا بصعودهم المراقب العالية كامرئ القيس والأسود بن جعفر، إذا لم يتمردوا على الزمن الليلي والنسق الشائع فيه، (...) لأنهم اعتلوا المراقب نهارا، وقد كانوا سرعان ما يغادرونها حين تأخذ الشمس بالغروب "[3]. فإذا كان الليل عند الشعراء القبليين قرين بالراحة والرجوع إلى الديار والأهل، فقد كان عند الصعاليك الزمن المفضل لشن غاراتهم، وأخذ حقوقهم المسلوبة، وبيان شجاعتهم وقوتهم.

والمرقبة عند الشعراء الصعاليك تختلف من صعلوك إلى آخر وهذا ما أكده هاني نعمة حمزة في قوله: " أما المرقبة عند عروة بن الورد فتختلف عن المرقبة عند غيره، إذ يصعد عليها

1- هاني نعمة حمزة، شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام، ص156.

2- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص189.

3- المرجع السابق، ص158.

صعلوك آخر يبعثه عروة، وتختلف أيضا في أن هدفها هو لحمايتهم من الأعداء أثناء طبخهم الطعام وليس للغزو وأخذ الثأر كما في قوله:

إذا مـا هبطنا منهلا في مخوفة بعثنا ربيئا في المرابئ كالجذل

يقلب في الأرض القضاء بكفه وهــنّ مناخاتٌ ومرجلنا يغلي "[1].

فقد أظهر الصعاليك شجاعة وهمة كبيرة في صعود المراقب ليلا وهذا ما يبينه صاحب كتاب الصعاليك وشعرهم في العصر الجاهلي، في قوله يرسم الشنفرى " لوحة بديعية لمرقبة منيعة عالية يعجز دونها الصياد الماهر، فيصف كيف أنه صعد إليها في شدة ظلام الليل وكيف قضى الليل فوقها متربصا محدبا على ذراعيه فيقول:

ومــــرقبة عنقاء يقصر دونها

نعيت إلى أعلى ذراها وقد دنا مـــــــن الليل ملتفّ الحديقة

فبنا على حد الذراعين محدبا كما يتطوى الأرقم المنعطف "[2].

في هذه الأبيات الشنفرى يفتخر بشجاعة في صعود المرقبة العالية في الليل حيث يعجز الغير على صعودها.

من هنا نستنتج أن المرقبة عند الصعاليك تعني تأكيد حريتهم وانسلاخهم عن قبيلتهم وتمردهم على سلطتها وأعرافها.

1-3- التوعد والتهديد

وهو أحد الأساليب التي سلكها الصعاليك في تمردهم على قبائلهم التي لم توفر لهم الحياة الكريمة والعدل الاجتماعي، فرفضوا تلك الحياة المهينة وعملوا على تحقيق العدل المفقود عن

1- هاني نعمة حمزة، شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام، ص161.
2- حسن سرباز، الصعاليك وشعرهم في العصر الجاهلي، ص، ص48-49.

طريق تهديد الأغنياء الأشحاء الذين سيطروا على الموارد الاقتصادية، وقد اتخذ التوعد والتهديد أشكالا عديدة، مثل توعد الشنفرى لقبيلته (بن سلامان) " أولئك الذين أشربت نفسه بغضهم والذين كانوا السبب المباشر لتصعلكه والذين عاهد نفسه ليقتلن منهم مائة بما اعتدوه، ويذكر أنه إذا كان يتأخر عن غزوهم أحيانا فليس هذا دليل على أنه كف عنهم، وإنما هو يمهلهم إلى حين، وهو واثق من قدرته على غزوهم، فهو يعرفهم وهم يعرفونه، وأحب إليه أن يغير عليهم وأن يقطع الطريق على سادتهم وهو الخبير بطرق الصحراء ومسالكها القدير على الاهتداء في مجاهلها "[1].

فهو يؤكد لهم إصراره على العنف ضد قبيلته ولن يتوقف عن ذلك حتى يأخذ بثأره منهم.

أما النوع الثاني فهو التهديد والوعيد لأصحاب الجاه والثراء بالإغارة عليهم ونهب أموالهم "فالصعاليك بتحديد تلك الطوائف والفئات من الأغنياء وأصحاب الأموال واغاراتهم عليهم وسلب أموالهم، إنما يعلنون تحررهم من الواقع التهميشي والوجود الاغترابي الذي عاشوه في ظل النظام الطبقي "[2].

فهذا النوع من التهديد والوعيد كان موجه لطبقة الأغنياء الذين كانوا يأكلون حق الفقراء فنجد هؤلاء الصعاليك لا يرضون بذلك الوضع.

نستنتج أن التوعد والتهديد كانا الطريقة المفضلة التي استعملها الشعراء الصعاليك ضد أعدائهم من أجل تحقيق حقوقهم ومطالبهم التي سلبت بالقوة.

1- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص، ص185-186.

2- هاني نعمة حمزة، شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام، ص133.

1-4- وصف الأسلحة

1-5- اعتنى الصعاليك بوصف أسلحتهم باعتبارها " القوة الثالثة التي يعتمدون عليها في مغامراتهم إلى جانب قوة قلوبهم وقوة أرجلهم، تلك القوى الثلاث التي تقوم عليها حياة الصعلوك يجمعها تأبط شرا في رثائه للشنفرى حيث يقول:

فلا يبعدَنّ، وسلاحه ال حديدُ، وشدُ خطوه متواترُ "[1].

وهذه الأسلحة هي التي عرفها الجاهليون واستخدموها في حياتهم اليومية وحروبهم " سواء منها أسلحة الهجوم: السيف، والرمح، والقوس والسهم أو أسلحة الدفاع: الدرع والترس، والمغفر ويلح الشعراء الصعاليك على الحديث عن هذه الأسلحة إلحاحا شديدا، وليس في هذا غرابة، إذ أنها تكاد تكون كل ما يملكون في حياتهم الفقيرة، وهي من غير استخدام لأفعال المقاربة كل ما يحرصون عليه في هذه الحياة الحمراء المتمردة "[2].

تنوعت واختلفت الأسلحة التي استخدمها الصعاليك في حياتهم إذ يصرون على التحدث عليها لأنّها الوسيلة الوحيدة التي يكسبونها للدفاع عن أنفسهم، وقد تحدثوا عن أنواع كثيرة من الأسلحة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

أ. السيف

لقد كان " السيف هو السلاح الأول الذي كان يحرص كل عربي حمله واستعماله ... وأكثر الحديث في شعرهم عن السيف، كان عن لونه، وبياضه، فيقول الشنفرى:

إذا فزعوا طارت بأبيض صارم ورامت بما في جفرها ثم سلت

ويتحدث عروة أيضا عن بياض سيفه المشهور الوقع فيقول:

1- يوسف خليف، الشعراء في العصر الجاهلي، ص195.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

نطاع عنها أول اليوم بالقنا وبيض حفاف وقعن مشهر "[1].

كان السيف من أهم الأسلحة التي تحدث عنها الشعراء الصعاليك من خلال أشعارهم مثل الشنفرى وعروة عن سيفهما اللّذان تحدثا عن السيف، وبيّنا من خلاله شجاعتهما في دخر أعدائها وغيرهم من الشعراء الصعاليك إلى جانب حديثهم عن أسلحة أخرى.

ب.السهم والقوس

وهي من الأدوات المهمة والضرورية في حياة الفرد العربي عموما والصعاليك خصوصا توظف في حالتي الحرب والسلم على حد السواء، لذلك أكثر الصعاليك في وصف سهامهم وقسيهم باعتبارها أدوات لقتال أعدائهم والهجوم عليهم، وهذا ما يؤكده الباحث عبد الحليم حفنى في قوله: " والشنفرى يتحدث عن أهمية السهام للصعلوك حتى أنه يحمل منها ما يستطيع حمله دائما، لأنها الحاجز المنيع بينه وبين أعدائه والقبضة الطولى في بلوغه إياهم فيصف رفيقه تأبط شرا الذي يسميه " أم عيال" لأنه كان يدبر أمر قوتهم حين يغزون يصفه بأنه يحمل دائما جعبة فيها ثلاثون سهما مهيئة للإطلاق فور احساسهم بأول خطر ... "[2].

فقد كان للسهم دور كبير في حياة الصعاليك أثناء خروجهم في غزواتهم فقد تم اعتباره عائق يعيق الخصم أثناء هجومه على الصعلوك وتأبط شرا كما وصفه الشنفرى كان دائما مسلحا بالسهام الجاهزة لاستعمالها أثناء الخطر.

كما حظي القوس بمكانة عالية في حياة الصعاليك وهذا ما نلاحظه في حديث الشنفرى فقد فتن " أيما فتنة بالصوت الذي ينبعث منها ومن السهام حين الرمي، فنجده مرة بعد أن يذكر أنها عيطل، يقول عن صوتها وصفاتها:

هـــتوف من الملمس الحسان يزينها رصائع قد ينطق إليها ومحمل

1- عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص216.

2- المرجع نفسه، ص، ص222-223.

إذا زل عنها الســـــــهم حنت كأنها مـــــــــرزاة ثكلى ترن وتعول "[1].

فهو يصف لنا الصوت الذي يحدثه السهم عند خروجه من القوس.

وفي قصيدة أخرى له، يركز على صوت القوس وحركته " وكيف يكون لسهمها حين ثِعتك بمقبضها حفيف كحفيف النحل تخطئ طريقا إلى غارها في الجبل فيقول:

وحـــــــــمراء من نبع أبي طُهَيْرَةُ تـــــرَنُّ كإرنان الشجيِّ وتهتف

إذا آل فـــــيها النَزْعُ تأتي عَجْسِها وتـــــــرمي بِذُرْوَتِها بِهِنَّ فَتَقْذِفُ

كأن خفيفي النبلِ من فوق عَجْسِها عوازبُ نَحْل أخطأ الغارُ مطلقُ "[2].

فالشنفرى في هذه الأبيات يصف لنا تمكنه من الصيد، وقدرته على إصابة الفريسة بقوسه، وهذا ما جعل قوسه وسهامه شديدة الحمرة لكثرة ما لامست من دم الصيد.

نستنتج مما سبق، تعلق الشاعر الصعلوك بقوسه وسهمه وشغفه الكبير بهما، فالحديث عنهما مرتبط ارتباطا وثيقا بالفخر بنفسه والإعجاب بقوته الذاتية.

ج. الرماح

اهتم الصعاليك بوصف الرماح باعتبارها " أحد الأسلحة التي تجلت شجاعة الصعاليك من خلالها، وكانوا دائما يذكرون آثارها في طعن أعدائهم لكي يظهروا شجاعتهم القتالية، على أن وصفهم لها كان قليلا لأنهم غالبا ما كانوا يعتمدون على أرجلهم، ومن ذلك الصورة التي

1- عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص226.

2- فهاد بن محمد بن فهاد آل غلفص الدويسري، وصف القوس في الشعر الجاهلي (دراسة بلاغية نقدية)، رسالة مخطوطة (ماجستير)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، كلية اللغة العربية، 1435هـ، ص40.

يرسمها عروة بن الورد لنفسه ولأصحابه، وهم على خيولهم وقد أشرعوا سيوفهم ورماحهم في وجوه أعدائهم، ما كانوا يطاردون ابلاً نهبوها ومحاولة أصحابها استردادها "[1].

إذن الرماح هو من بين الأسلحة التي يبين بها الصعلوك شجاعته في مواجهة عدوه، لكنها لم تنل المنزلة التي حظي بها السهم والقوس فقد كانت قليلة الورود في أشعارهم، فقد وردت 'عند الشنفرى في حديثه عن طعنة لقتلة أبيه إذ يصف تلك الطعنة بأنها سامة تمج من حولها سم ثعبان:

أضعتم أبي إذ مـــال شق وساده على جنف قد ضاع من لم يوسد

فأن تطعنوا الشيخ الذي لم تفوّقوا منيته وغـــــــبتُ إذ لم أشهدُ

فطعنة خلس منكم قـــد تركتها تـــــمجُّ على أقطارها سمُّ أسودُ "[2].

كانت هذه الأبيات تصف أثر الطعنة التي تلقاها أبو الشنفرى.

لقد اختلفت حظوظ الصعاليك في امتلاكهم السلاح فمنهم من كان " مسلحا بسيف أو رمح أو قوس أو ربما جميعا "[3].

من هذا كله يتضح لنا أن الفقر، وقسوة الصحراء، وطبيعة حياة الصعاليك القائمة على المخاطر والحذر، كانت من الأسباب القوية التي جعلتهم يستخدمون الأسلحة المختلفة من سيوف ورماح، وأقواس وسهام، لحماية أنفسهم من الأخطار التي تواجههم.

فهم يعيشون في صحراء موحشة ومخيفة، فقد يتعرضون للخطر في كل وقت لذلك تسلحوا بها أينما ذهبوا.

1- هاني نعمة حمزة، شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام، ص154.

2- المرجع نفسه، ص155.

3-غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، ص285.

1-6- أحاديث الفرار

لجوء الصعاليك للفرار كان نتيجة محاصرة الأعداء له، وحفاظا على حياته وتأكيدا لشجاعته، وهو الأمر الذي ذهب إليه هاني حمزة نعمة في قوله: " أن الفرار هو جزء لا يتجزأ من الشجاعة وأنه يأتي بعد أن يبدي الصعلوك شجاعة نادرة "[1]، ليعيد الكرة من جديد حتى يحقق أهدافه الاجتماعية والاقتصادية.

فقد تغنى شعراء الصعلكة عن فرارهم وهروبهم دون أن يخجلوا من ذلك، فقد تحدثوا: "يتحدثون أيضا عن فرارهم وهروبهم دون أن يجدوا في هذه الأحاديث غضاضة، أو أمر يدعو إلى الخجل والمداراة "[2].

يتضح من هذا أن الشعراء الصعاليك يتحدثون عن فرارهم دون خجل، فهم يرون في ذلك أمر محتوم عليهم ولا سبيل لهم للنجاة إلا بذلك، ومن هذا المنطلق راح تأبط شرا يفتخر بفراره " وتركه رفيقا له بأنه ما كان ليستطيع أن ينتظر حتى يدهمه مطاردوه الذين كانوا وراءه كالنحل، ولا أن يبطئ في عدوه حتى تصيبه السهام التي كانوا يرسلونها خلفه فترديه صريعا، وهو لهذا يثني جسده، ويسرع بعيدا عن الشر كأنه الظليم المذعور:

ولـــم أنتظر أن يدهموني كأنهم ورائي نحل في الخلية راكـــــنا

ولا أن تُصيـــب النافذات مقاتلي ولم أكُ بالشـــــدِّ الذليق مداينا

فأرسلـــت مثْنيا عن الشر عاطفا وقلت تزحزح لا تكـــونن حائنا

وحثحثت مشعوف النجاة كأنني هجف رأى قصرا ممالا وداجنا "[3].

1- هاني نعمة حمزة، شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام، ص163.

2- المرجع نفسه، ص162.

3-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص214.

وهذا تأبط شرا يحدّثنا في مقطوعة عن تخليه لصديقه ويوضّح فراره كان محتما عليه بدلا من الموت ويرى أيضا أبو خراش الهذلي أن الفرار أسلم أمر للنجاة من الخصوم والأعداء " ويقرر أن فراره ليس لجبنه لأنه إلى جانب فراره مقاتل شجاع ولكن حينما يرى أن القتال لا يجديه شيئا يرجع الفرار على القتال في قوله:

فإن تزعمى أني جبنـت فإنني أفـــــر وأرمـــــي مره كل ذلك

أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلا وأنجو إذا ما خفت بعض المهالك "[1].

إنّ الفرار عند شعراء الصعاليك ليس لجبنهم وإنّما لرؤيتهم أنّ مواصلة القتال لا نفع منه.

وقد أرجع الدكتور يوسف خليف انتشار هذه الظاهرة في شعر الصعاليك إلى شيئين "أولهما شعورهم بأنها ميزة تفردوا بها من بين إخوانهم في البشرية، وثانيهما ايمانهم بأنها من الأسباب الأساسية في نجاتهم من كثير من المآزق الحرجة والمخاطر المهلكة"[2].

نستنتج أن الفرار عند الصعاليك ميزة تفردوا بها عن غيرهم، وأنّهم لا يرون في ذلك خجلا أو عيبا، بل يفتخرون به.

ثانيا: خصائص شعر الصعلكة

تميز شعر الصعاليك بخصائص جعلته ينفرد عن شعر الشعراء غير الصعاليك ومن بين هذه الخصائص نذكر مايلي:

1- حسن سرباز، الصعاليك وشعرهم في العصر الجاهلي، ص51.

2- غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، ص284.

2-1- شعر مقطوعات

الميزة الأولى التي نميزها في شعر الصعلكة " أنه شعر مقطوعات ولسنا نعني بهذا انعدام القصيدة فيه، وإنما نعني ذيوع المقطوعة أكثر من ذيوع القصيدة "[1]، فقد كانت القصيدة حاضرة في شعر الصعاليك، لكن المقطوعة هي الغالبة والمنتشرة أكثر منها.

لكننا مع ذلك نعثر على بعض القصائد الطويلة القليلة مثل تائية الشنفرى التي بلغ عدد أبياتها أربعة وثلاثين بيتا، وفائية صحر الغي الهذلي اللتين بلغ عدد أبياتها سبعة وعشرين بيتا ورائية عروة بن الورد ولامية عمر بن الكلب الهذلي ذات ثلاثين بيتا، وقصائد أخرى سواها وهي حسب هاشم صالح مناع " أصداء لفترات قليلة كانت تمر بحياة الشعراء الصعاليك يسترحون فيها من الكفاح في سبيل العيش فيفرغون لأنفسهم، يستخرجون من رواسيها العميقة فنا متأنيا مطمئنا مطوّلا مجودا رائعا ممتازا "[2].

كانت هذه القصائد الطوال، يعود إليها الصعاليك عندما يريدون أن يسترحوا ويستخرجوا منها أدبا رائعا.

إنّ أول ميزة يمكننا ملاحظتها على أغلب شعر الصعاليك هي القصر " نلاحظ أن كل ما وصل إلينا من شعر أبي الطمحان مقطوعات قصيرة، أطولها في أربعة أبيات وأقصرها في بيتين، وأن كل ما وصل إلينا شعر حاجز ماعدا قصيدة ميمية في تسعة أبيات، مقطوعات قصيرة وأقصرها في بيتين وأطولها في سبعة، وأن كل ما وصل إلينا من شعر السليك مقطوعات أقصرها في بيتين، وأطولها في سبعة، وإن تكن إحداهما قد بلغت أربعة عشر بيتا، وكذلك قيس بن الحدادية، إذا استثنينا قصيدتين له في الغزل لأنهما خارج دائرة التصعلك، فإن كل ما لدينا من شعره بين الأبيات الثلاثة والتسعة، بل إن تأبط شرا ومجموعته الشعرية أوفر عددا من هؤلاء

1- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص259.

2- هاشم صالح مناع، الأدب الجاهلي، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2005، ص356.

إذ استثنينا خمسا أخرى بين تسعة أبيات وستة عشر بيتا فكل ما يتبقى أمامنا مجموعة بين بيت واحد وستة أبيات "[1].

يتضح من هذا كله، أن شعرهم كلّه مقطوعات لا يبلغ القصائد الطوال ما عدا قصائد تأبط شرا لكنها ليست طويلة كالقصائد التي نعرفها، وقد علل الباحث إحسان سركيس السبب في ذلك إلى " تلك الحياة القلقة المشغولة بالكفاح في سبيل العيش التي لا تكاد تفرغ للفن من حيث هو فن، الذي يفرغ صاحبه لتطويله وتجويده وإعادة النظر فيه "[2]، فتنقلهم في الصحراء وحياتهم المليئة بالتوتر وسعيهم وراء كسب الرزق لم يمنحهم الوقت الكافي لكتابة القصائد الطوال.

كما أكدت أسماء أبو بكر ذلك في قولها: " أكثر شعرهم مقطوعات لا قصائد، ولعل مرد هذا إلى أنهم ذو خفة وسرعة، لم يألفوا التمهل والتروي والتنميق، فجاء شعرهم صورة من حياتهم "[3].

يتضح من قول أسماء أبو بكر أن سبب قلة شعرهم يرجع إلى حياتهم المضطربة وهو الرأي نفسه الذي ذهب إليه الباحث عبد الرحمان عبد الحميد علي، في قوله: " شعرهم شعر مقطوعات بسيطة وفي القليل نجد قصائد طويلة، ذلك أن حياتهم وتفرقهم وعيشهم في الصحراء، وما كان فيها من قتل وتشريد، وسطو وإغارة. جعلتهم لا يطيلون قصائدهم في مدح أو هجاء، فهذا بعيد عن طبيعة حياتهم "[4].

1- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص، ص260-261.

2- إحسان سركيس، مدخل إلى الأدب الجاهلي، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1979 ص211.

3- أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد،د.ط , دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, 1418 هـ 1998 م, ص41.

4-عبد الرحمان عبد الحميد علي، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، دط، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008، ص2060.

نخلص من هذا كله أن ذيوع المقطوعات في شعر الصعاليك كان نتيجة طبيعة الحياة التي عاشوها، حياة تقوم على النهب والسلب والهرب والفرار، والسرعة وهذا ما جعلهم يألفون قول الشعر الموجز القصير، حتى يسرعوا بعدها إلى كفاحهم من أجل لقمة العيش.

2-2- الوحدة الموضوعية

طغت على شعر الصعاليك الوحدة الموضوعية " وهي ظاهرة لم تعرفها قصائد الشعر الجاهلي القبلي إلا قليلا وفي بعض ألوانه، على خلاف القصيدة الطللية "[1].

فقد اتخذ شعراء الصعاليك موضوعا واحدا في قصائدهم وخير مثال على ذلك " رائية عروة التي يتحدث فيها عن مذهبه في الغزو ودوافعه، وعن الصعلوك الخامل والصعلوك العامل، وعن كرمه وعن فقره، ترجع في حقيقة الأمر إلى أمر واحد هو فكرة التصعلك، حتى لا يصبح أن نجعل ' فلسفة الصعلكة' عنوانا لها "[2].

وهي الفكرة التي يؤكدها الباحث هاشم صالح مناع في قوله: " يتميز شعرهم بالوحدة الموضوعية، ويخرج من دائرة الشعر الجاهلي الذي يعتمد الوقوف على الأطلال، والتنقل من غرض إلى غرض، أما شعر الصعاليك فليس فيه كل هذا، لأنه يتناول قضية اجتماعية يحاول من خلال الإلحاح عليها أن يقدم العلاج الشافي أو الحل الناجح، فهو حريص على إيصال المعنى ولا يكاد الممعن في شعر الصعاليك أن يخطئ الوحدة الموضوعية في أغلب القصائد سواء ما كان في وصف المغامرات أو الحديث عن سرعة العدو أو الفرار، أو تقرير فكرة اجتماعية أو اقتصادية وغيرها من الموضوعات "[3].

والمتتبع لشعر الصعاليك، لا يجد صعوبة في تحديد " الوحدة الموضوعية في كل مقطوعاتها، وأكثر قصائدها، سواء ما كان منها في وصف المغامرات أو الحديث عن سرعة

1- إحسان سركيس، مدخل إلى الأدب الجاهلي، ص211.
2- يوسف خليف، شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص266.
3-هشام صالح مناع، الأدب الجاهلي، ص، ص353-354.

العدو أو الفرار أو تقرير فكرة اجتماعية أو اقتصادية، أو غير ذلك من موضوعات شعر الصعاليك، (...) ولا نكاد نجد صعوبة في وضع العناوين المختلفة لها، المعبرة عنها، الدّالة على موضوعاتها "[1].

تميز شعر الشعراء الصعاليك بالحديث عن موضوع عن موضوع واحد من بداية القصيدة إلى نهايتها ولم يقلدوا أو يتبعوا الشعر الجاهلي الذي لم يتقيد بذلك.

وهكذا يتضح لنا من كل ما سبق، أن الوحدة الموضوعية هي السمة البارزة في شعر الصعاليك، بحيث يمكننا وضع لكل مقطوعة عنوانا خاصا بها.

2-3- التخلص من المقدمة الطللية

غابت المقدمات الطللية في شعر الصعاليك لأن " الصعلوك في هذا المسلك الفني على حق، لأنه قطع صلته بالوطن والطلل شكل من أشكال الوطن والوقوف عليه حنين إليه وكاره الشيء لا يحن إليه، ولا يذكره، ولذلك قل في شعر الصعاليك، وحل محله حوار حي، يعقد الشاعر مع صاحبته أو زوجته "[2].

فالاضطهاد والتهميش الذي عاشه الصعاليك من قبل قبائلهم دفعهم إلى تجاوز المقدمة الطللية بغية " تمردهم على المأساوي والتهميش الذي عاشوه في قبائلهم ومن ثم السعي إلى تكوين مقدمة أخرى مناهضة للمقدمة التقليدية "[3].

غابت المقدمات الطللية في شعر الصعاليك راجع إلى تخليهم لقبائلهم فقد استهل عمر بن براقه: " قصيدته الميمنة بحديث بينه وبين صاحبته تنصحه فيه ألا يعرض نفسه للمخاطر وأن يجعل ليله سباتا يستريح فيه ولكنه يعجب من هذه النصيحة فكيف ينام الليل من وهب حياته

1- يوسف خليف، شعر الصعاليك في العصر الجاهلي، ص259.
2- غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، ص290.
3-هاني نعمة حمزة، شعر المهمشين، ص127.

للبطولة والمغامرة؟ ألم تعلم أنه أفراد طائفة الصعاليك الذين لا ينامون من الليل إلا قليلا؟ وهل تريد منه أن يكون كأولئك الخليين المسالمين الذين ينامون اللّيل كله:

تـــــــــقول سليمى لا تعرض لتلفة وليلك عن ليل الصعاليك نائمُ

غموضٌ إذا غص الكريمة لم يدع طـــــمعاً، طوعُ اليمين ملازم

ألـــــم تعلمي أن الصعاليك نومهم قـــليل إذا نام الخلى المسالم "[1].

كانت هذه الأبيات حديث عمر بن برّاقه وزوجته، التي تنهاه عن الغزو.

وهناك من يستدلها بحديثه مع صاحبته " عن شيء يفعله أو قد فعله في اعتداد وثقة بنفسه، أو في إعجاب وفخر بها:

كأن قد فلا يغررك مني تمكثي ســـــلكت طريقا بين يربغُ فالشردِ

وإني زعيم أن ألف عجاجتي علـى ذي كساء من سلمان أو برد

ألا هل أتى ذات القلائد فرَّني عشية بين الجُرْف والبحر من بعره "[2].

كان هذا مسار استهل به عمر بن براق حديثه مع صاحبته.

تأخذ هذه المقدمات مسارا آخر " فلا تكون حديثا من الشاعر الصعلوك إلى صاحبته وإنما تصبح حديثا من صاحبته عنه، حديثا ساخرا تتهكم فيه فيرد عليها مفتخرا بنفسه:

تقـــــــول سليمى لجاراتها أرى ثـــابتا يفينا حوفّلا

لـــــها الويل ما وجدت ثابتا ألـــــف اليدين ولا زملا

1- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر العباسي، ص269.

2- المرجع نفسه ، ص271-272.

ألا عتبت على فصار متى وأجبها ذو اللّمم الطوال 1".

يظهر من خلال هذه الأبيات افتخار عمر بن براق رغم ما قالت عنه صاحبته.

فتخلص الصعاليك من المقدمات الطللية واستبدلها بأخرى جديدة تعبير" عن الحرية والتحرر من الواقع التهميشي الإقصائي مغريا بذلك أنساق القبيلة ذات الطابع الإستعلائي الأناني "[1].

يتضح مما سبق أن حياة التشرد في الفيافي ومصاحبة الحيوان، والعيش بعيدا عن القبيلة كانت من أهم الأسباب التي أدت بالشاعر الصعلوك إلى تطبيق سياسة خالف تعرف، فأعلن بذلك تمرده عن ثقافة القبيلة وأفكارها وعاداتها.

2-4- عدم الحرص على التصريع

إذا دققنا النظر في المادة الشعرية للشعراء الصعاليك فإننا نلاحظ عدم حرصهم " على التصريع فكأن شعرهم كان ثائرا على الأوضاع الفنية في الشعر الجاهلي القبلي، حرا في أوضاعه الفنية مسجلا تحلله من 'الشخصية القبلية'. ومن الطبيعي ألا تظهر شخصيته القبيلة عند شاعر فقد احساسه بالعصبية القبلية مادامت الصلة بين الشعراء الصعاليك وبين قبائلهم قد انقطعت اجتماعيا، ومن الطبيعي أن تنقطع فنيا. وهكذا يصبح ضمير المفرد 'أنا' أداة التعبير فيه بدلا من ضمير الجماعة 'نحن' الذي هو أداة التعبير في الشعر القبلي، وتصبح المادة الفنية لشعره مشتقة من شخصيته هو لا من شخصية قبيلته "[2].

عدم حرص الشعراء الصعاليك على التصريع راجع إلى استخدام ضمير المفرد أنا الذي يعبر عن الشاعر بدلا من ضمير الجماعة نحن الذي يعبر عن القبيلة.

1- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص272

2- هاني نعمة حمزة، شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام، ص128.

1- إحسان سركيس، مدخل الأدب الجاهلي، ص211.

والمتأمل في شعر هؤلاء الشعراء الصعاليك المهمشين يجد أن " كل شعر أبي خراش بدون استثناء قد تخلص من التصريع تخلصا تاما، وكل شعر الأعلم بدون استثناء أيضا قد تخلص من التصريح تخلصا تاما، وكل شعر عمرو ذي الكلب، إذا أخذنا برواية الأصمعي في لاميته ... قد تخلص من التصريح تخلصا تاما.

وكل شعر الشنفرى ماعدا تائيته المفضلية، وكل شعر تأبط شرا ما عدا قافيته المفضلية وكل شعر عروة بن الورد ماعدا رائيتين له، وكل شعر صخر الغي ماعدا دالية، وميميته التي قالها في رثاء ابنه قد تخلص من التصريع ... "[1].إذن هؤولاء الشعراء كلهم تخلصو من التصريع.

إلا أننا عثرنا على بعض المقطوعات الشعرية لشعراء الصعاليك مالوا فيها إلى التصريح ويعلل الباحث يوسف خليف سبب ذلك إلى " أحد الاحتمالين: إما أن يكون هذا التصريح قد جاء عفوا دون أن يقصد إليه الشعراء الصعاليك قصدا، وهو احتمال مقبول، وإما أن تكون هذه المقطوعات، وخاصة التي قيلت في موضوعات خارج دائرة الصعلكة، أجزاء من قصائد طويلة لم تصل إلينا كاملة احتفل لها أصحابها احتفالا فنيا خاصا، فصرعوا في مطالعها وهو احتمال مقبول أيضا "[2].

ميِل الشعراء الصعاليك إلى التصريع راجع إلى أسباب مقبولة عفوية أو خارجة عن موضوع دائرة الصعلكة.

نستنتج من هذا أن التصريع في شعر الصعاليك قد يغيب وقد يحضر، فإن غاب فهذا راجع إلى تحللهم من الشخصية القبلية، وإذا حضر فقد يكون عفوا أو كان خارج مجال الصعلكة.

1-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص275.

2-المرجع نفسه، ص276.

2-5- التحلل من الشخصية القبلية

تتضخم النزعة الذاتية الفردية في شعر الصعاليك، وهذا ما أكده يوسف خليف حين قال: "تسجل ظاهرة أساسية في الشعر داخل الصعلكة، وهي ظاهرة التحلل من الشخصية القبلية، وهي ظاهرة ليست غريبة على شعر الصعاليك لأنها تتفق وفق التوافق الاجتماعي بين الصعاليك وقبائلهم، مما ترتب عليه فقد الإحساس بالعصبية القبلية، ومادامت الصلة بين الشعراء الصعاليك وبين قبائلهم قد انقطعت اجتماعيا فمن الطبيعي أن تنقطع فنيا، ونعني بانقطاعها فنيا تحلل الشاعر الصعلوك من ذلك 'العقد الفني' الذي نراه بين الشاعر القبلي وقبيلته، فلا يكون الشاعر الصعلوك لسان عشيرته لأن ما بينه وبين عشيرته قد انقطع، ولا يكون شعره صحيفة قبيلته لأنه لم تعد له قبيلة، وإنما يصبح صورة صادقة كل الصدق من حياته هو، يسجل فيه كل ما يدور فيها ويصبح ضمير الفرد 'أنا' أداة التعبير فيه بدلا فيه ضمير الجماعة 'نحن' الذي هو أداة التعبير في الشعر القبلي، وتصبح المادة الفنية لشعره مشتقة من شخصيته هو لا من شخصية قبيلته "[1].

يتضح من هذا أن تحلل الشعراء الصعاليك من الشخصية القبلية راجع إلى قطع صلتهم بقبائلهم فلذالك نرى في شعرهم غياب ضمير الجماعة 'نحن' وحضور ضمير المفرد 'أنا' فمن الطبيعي أن يغيب ضمير الجماعة في شعرهم.

وخير مثال على استغناء الشنفرى عن قومه في لاميته المشهورة:

أقيـــــــموا بني أمي صدور مطيكم فإنـــــي إلى قـوم سواكم لأميلُ

1- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص270.

فقد حمت الحـــــاجات والليل مقهر وشــدت لــطياتي مطايا وأرجلُ

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيــها لمــن خالق القلى منعزلُ

لعمرك ما الأرض ضيق على امرئ سرى راغــبا أو راهبا وهو بعقلُ

ولـــــــي دونكم أهلون سيد عملسٌ وأرقـــــط زهلول وعرفا جيالُ

هم الرهـــــط مستودع السّر ذائع لديهم ولا الجاني يهاجر نخذلٌ "[1].

وفيها يعلن تمرده عن الأهل والقبيلة، واتخاذه للحيوانات أهلا له قصد إثبات ذاته وتحقيقها أي تكوين الهوية الفردية الجديدة، فقد تكون هذه الحيوانات أكثر إنسانية من الإنسان نفسه أي (القبيلة).

2-6- الواقعية

يتسم شعر الصعاليك بالواقعية، فهو شعر مستمد من مظاهر حياتهم وبيئهم التي عبروا عنها بكل أمانة وصدق فقد " ترجم شعرهم عن واقعهم الحقيقي الذي عاشوه، فيرى فيه تشردهم في جوف الصحراء، وما فيها من مخاطر وأهوال وفيه كذلك التغني بالبطولة واستظهار العظمة والشجاعة وحب الحرية، وقلة النوم، وكثرة التربص، وسرعة الانقضاض على الفريسة في حالك الليل البهيم وفيه أيضا، وصف الطير والحيوانات والجن والغيلان أو تبرر فيه الثورة على المجتمع وما فيه من مفاسد وعيوب في تكوينه المنهار "[2].

فقد وصفوا الصحراء وحيواناتها المتوحشة، ونباتها وحرصوا على نقل مشاهدها، نقلا أمينا كما وصفوا غزواتهم وهجوماتهم على الأعداء وسلبهم للغنائم وعبروا عن حياة التشرد والفقر التي عاشوها، هذا ما أكده غازي طليمات وعرفان الأشقر حيث قالا: " فأنت واجد في شعر

1- غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، ص419.

2- عبد الرحمان عبد الحميد علي، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، ص262.

الصعاليك من الصدق الفكري والفني والنفسي ما لا تجد في أغراض الشعر الأخرى لأن أصحاب هذا الشعر خلقوا من مناكبهم حياة الآخرين وزهدوا في الخيال، وحرصوا على تصوير حياتهم الخاصة تصويرا صادقا أمينا، يرصد حقائقها وفضائلها ورذائلها ويسجل أحداثها، ويقيد الأحداث بأمكنتها وأزمنتها حتى غدا شعرهم تاريخا لواقعهم المنافي للواقع الذي يكنفهم "[1].

كانت الصورة الشعرية في شعر الصعاليك صادقة، حيث تعكس عن حياتهم وطموحاتهم فقد عبرت بواقعيتها الحقيقية عن كل ما يخصهم.

ويزكي هذا الرأي يوسف خليف فيقول " لا يشعر الناظر في شعر الصعاليك باختلاف بين الصورة الشعرية وأصلها في الحياة أو بين ما يراه في شعرهم وما يشاهده في الحياة حتى ليخيل إليه أنه أمام مجموعة من الصور الفتوغرافية "[2] ويوسف خليف أيضا يرى نفس الشيء أنه لا يوجد اختلاف بين نبرة شعرهم وما نراه في حياتهم " ومن مظاهر هذه الواقعية أيضا، استكمال الصورة العامة ... بحيث نشعر بأننا أمام صورة طبيعية منقولة عن الواقع نقلا دقيقا كاملا ..."[3] تظهر الواقعية الصورة كما هي وليس جزء منها " وهنا نصل إلى مظهر آخر من مظاهر حرص الشعراء الصعاليك على التفاصيل، وهو اهتمامهم ' بظاهرة اللون' "[4]، نجد أنهم في أشعارهم يذكرون لون ما يصفونه أو يتحدثون عنه كالسيف مثلا أو غير ذلك من الأسلحة وقد تكون ألوان عن خيولهم.

إذن الواقعية عبرت عن صورة ونمط حياة الصعاليك التي يعيشونها في أرجاء الصحراء مع الحيوانات المفترسة والمخاطر التي يتعرضون إليها، فنجد في شعرهم الصدق في الفكر والفن والنفس.

1- غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، ص291.

2- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص283.

3- المرجع نفسه، المرجع نفسه.

4- المرجع نفسه، ص285.

الفصل الثالث

عروة بن الورد وخصائصه الأسلوبية

الفصل الثالث: عروة بن الورد وخصائصه الأسلوبية.

أولا: حياة الشاعر عروة بن الورد

ثانيا: شعره ودواوينه

1-شعره ودواوينه

2-خصائص شعر عروة بن الورد الأسلوبية

1. حبه للعمل والسعي في الأرض ونبذه للكسل

2. صورة الزوجة العاذلة

3-المعجم اللّغوي عند عروة

1) ألفاظ طبيعية

2) ألفاظ الصراع والموت

3) ألفاظ التحقير والازدراء

4) ألفاظ الغربة والاغتراب

عروة بن الورد أمير الصعاليك، وأبو الفقراء والمساكين، عرف بإنسانيته ونبل أخلاقه وسعيه الحثيث من أجل تحقيق حياة العدل والمساواة بين الأغنياء والطبقة البائسة التي ضاق بها العيش، عن طريق نهب الأغنياء وسلب ثرواتهم ومنحها للفقراء المهمشين.

أولا: حياة الشاعر عروة بن الورد

هو عروة بن الورد بن زيد بن عبد الله بن ثابت بن مريم بن لديم بن عوذ بن عالب بن قطيعة بن عبس ... "[1].

ينتهي نسبه إلى عبس، أما أمه " فكانت من نهد من قضاعة وهي عشيرة لم تعرف بشرف ولا خطر فأذى ذلك نفسه إذ أحس في أعماقه من قبلها بعار لا يمحى يقول:

وما بي من عار إخال علمتُه سوى أن أخوالي إذ نسبوا نهدُ

فهي عاره الذي حلت البلية عليه منه "[2]، فأمه كانت مصدر بؤسه وتعاسته بحيث هي عار عليه فهي من نهد التي هي أقل شرف من قبيلة عبس.

أما أباه فقد " كانت عبس تتشاءم به لأنه هو الذي أوقع الحرب بينهما وبين فزّازة بمراهنة حذيفة"[3]، كان أبوه شؤم للقبيلة " اتخذ من صعلكته بابا من أبواب المروءة والتعاون الاجتماعي بينه وبين فقراء قبيلته وضعفائها، ومن أجل ذلك لقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذ أخفقوا في غزواتهم، وضاقت بهم الدنيا "[4]، فصعلكته كانت لأجل مساعدة فقراء قبيلته وكان ذلك مصدر منحه ذلك اللّقب الذي لم يتحصل عليه أحد من

1- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، 322.
2- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، ص283.
3- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص322.
4- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، ص283.

شعراء الصعاليك لقد أضفى عروة على " الصعلكة كثيرا من الاحترام والتقدير سواء كان في العصر الجاهلي أم فيما يليه من بعض عصور الإسلام، وذلك بما تحلى به عروة من خلق فريد في السخاء والعطف الشديد على الفقراء ... أو في مقاسمتهم إياه غنائمه في غزواته من أجلهم في قصص وأخبار كثيرة أفاضت فيها الرواد والكتب القدامى "[1].

كان احترامه وتقديره في الصعلكة متمثل فيما امتاز به من آداب إنسانية رقيقة وأخلاق كريمة وفي تعامله مع بقية الصعاليك تمكن عروة بن الورد من معرفة " نفسية جماهيره " فكان يقبل منهم أحيانا التواءهم عليه إذا ما تحسنت حالتهم لأنه يعرف أنهم " كما الناس " على حد تعبيره "[2].

فقد اتضح أنه كان متفهم ويراعي الأحوال وشعور غيره. وقد " كان عروة بن الورد فارسا من فرسان الجاهلية المعدودين المقدمين الأجواد "[3].

فقد كان كريم شجاع.

فهذا الأصفهاني يقول عنه " ... ويمكن أن يعد أكثر شعراء الصعاليك تناولا لأغراض مختلفة، وقد عده أبو عبيدة في الطبقة الثالثة من الشعراء وعده صاحب جمهرة أشعار العرب من الشعراء ذوي القصائد المنتقيات وهو من الشعراء القليلين الذين كان لشعرهم تأثير في الحياة الاجتماعية ... "[4].

كانت هذه مكانة عروة بن الورد بين الشعراء الآخرين.

1- عبد الحليم حفنى، الشعر الجاهلي منهجه، وخصائصه، ص110.

2- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص324.

3- أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت ص10.

4- عبد الحليم حفنى، الشعر الجاهلي منهجه، وخصائصه، ص115.

كانت له مكانة عالية فهو من الطبقة الثالثة من الشعراء، وقصائده كانت من المنتقيات ولشعره أثر في حياة المجتمع.

" والغاية التي يريد أن يصل إليها بطبيعة الحال–الغنى، ولكنه لا يريد الغنى من حيث هو غاية يقف عندها وإنما يريده من حيث إنّه يهيئ له الفرصة التي يشارك فيها السادة الأغنياء في البذل والكرم واكتساب المحامد والمفاخر "[1].

كان هدفه الثراء ولكن لم يجعله حد له، وإنما يريده كي يستعمله كوسيلة تمنحه الحظ ليكون مع الأغنياء له مكانة، ومن الطبقة الراقية في إعطاء، ومد يد العون لكل ما هو بحاجة لها إضافة لذلك أن يتحصل على المحامد وذلك بدعوة كل من مد له العون بالدعوة الحسنة، والحميدة التي تعينه على الوصول إلى كل ما يريده وبالتالي يتحصل على ما يستطيع أن يفتخر به بين الآخرين. " وقد كان أسوأ طوائف الصعاليك عند عروة هم أولئك الصعاليك الذين يقضون حياتهم في خمول وهوان وتخاذل وقعود عن طلب الغنى، وخدمة لنساء الحي المترفات "[2]. اتضح أنّ الصعاليك الكسالى الذين لا يسعون للكسب ولتصعلكهم يقطعون الأمل ويستسلمون هم كرهه كما أنّ سبيلهم ليس سوى خدمة النساء المترفات.

لقي شعر عروة إقبالا لا نظير له من طرف الشعراء العرب وأما عن شخصيته فقيل: " يعتبر عروة بن الورد بين الشعراء العرب، أحب الشخصيات وأكثرها جاذبية، ذلك لما اشتمل عليه شعر هذا الشاعر الجاهلي الفطري من آداب إنسانية رقيقة، وأخلاق الفارس النبيل الكريمة ... وهذا ما جعل الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان يقول: " لو كان لعروة ولدٌ لأحببت أن أتزوج إليهم " [3].

1- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، ص328.

2- المرجع السابق، ص329.

3- أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، ص9.

مات عروة بن الورد " مقتولا، قتله رجل من بني طهية في سنة 616م "[1].

كان هذا عن مقتله.

عرف عروة بن الورد بإنسانيته، ونبل أخلاقه واشارته لغيره على نفسه، فقد كان يعيش ويكافح من أجل الفقراء والمحتاجين ليضمن لهم حياتهم أكثر من نفسه. إلى جانب ذلك فهو يتصف " بالفروسية والشجاعة والجود وإيثار الآخرين والتضحية في سبيلهم وحسن القيادة والحكمة والصبر والتفكير السليم "[2].

كانت هذه الصفات أهم ما امتاز بها عروة بن الورد.

وهذا ما جعله " لا يستوي وغيره ممن لا يهرعون إلى القتل وهو لهذا يسأل قائلا:

أتـــــجعل اقدامي إذا الخيل أحجمت وكر إذا لم يمنع الدبر هانع

سواء ومن لا يقدم المهر في الوغى ومـن دبره عند الهزائر مانع "[3].

عروة لا يمكن مقارنته مع الخاملين القاعدين عن الكسب.

وقيل عن أخلاقه أنّه " شجاع، كريم، عفيف، ذكي، حازم، صريح، حسن العشرة، يلتزم الحق ويزهد في جمع المال، وينشط للعمل الدائب، ويكره الخمول والقعود "[4].

فقد كان أباهم زعيمهم وكان عليه أن يتحلى بهذه الصفات لقيادته لهم وتحمله مسؤوليتهم.

1- أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، ص14.

2- محمد فؤاد نعناع، الطبعة الأولى، 1995م، مكتبة العروبة للنشر والتوزيع، ص6.

3- حسن عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي قضاياه وفنون ونصوص، ص196.

4- غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، ص579.

ثانيا: شعره ودواوينه

2-1- شعره ودواوينه

كان شعر عروة بن الورد يدعو إلى الحياة، فهو شاعر الإنسانية وشاعر النفس البشرية ولسوف يبقى في شعره حيًا خالدًا على توالي الأجيال والأزمان ما بقي الروح والقلب مصدر الشعور في الحياة.

" قد سلك عروة سبيله في الحياة بسلب الأغنياء أموالهم ليوزعها على الفقراء، وفقا لفلسفة معينة عبر عنها في شعره أصدق تعبير، حتى أصبح شعره نبراسا يهتدى به قومه، أو يأتمون به على حد سبيل تعبير الحطيئة في حديثه مع عمر بن الخطاب "[1]. فهو يسلب ويسرق أموال الأغنياء حتى ينقض الفقراء ويزرع الأمل في نفوسهم بعد أن يقسمها بينهم وقد ذكر ذلك في شعره بتعبير صادق مما جعل شعره يهتدى به. " ويكثر الحديث عن الجوع في أخبار الصعاليك وشعرهم ففي أخبار عروة أن ناسا من بني عبس أجدبوا " في سنة أصابتهم فأهلكت أموالهم وأصابهم جوع شديد وبؤس " فأتوا عروة يستنجدون به، فخرج ليغزو بهم ويصيب معاشًا"[2]. كان الشاعر عروة من خلال هذا ينجد الصعاليك حتى في أيام الجذب حين يستغيثون به فهم حينها لا يرون إلا هو حين يشتد بهم الجوع.

فهو " يبذل كل شيء في سبيل الغير، أمّا صعلكته فعن حاجة وعن فقر، وعن رغبة في إغاثة ذوي الحاجة، وهو يعمل ما استطاع العمل، ويسعى بنشاط في سبيل أهدافه ليبلغ

1- يوسف خليف، الشعراء في العصر الجاهلي، ص327.

2- المرجع نفسه، ص30.

عذرا أو يصيب رغيبة، وهو لا يرهب الموت في سعيه بل يراه أجمل من أن يعجز عن دفع النوازل وابعادها عن الناس "[1].

وهو " يرفض أن يكون الثراء أساسا للسيادة وبهذا يرفض منطق المجتمع الذي يعيش فيه فنراه يقول:

ما بالثراء يسود كل مسود مثر ولكن بالفعل يسودُ "[2].

فهو يرفض السيادة التي تكون بالمال، كالتحلي بالأخلاق الفاضلة وكحسن معاملة الغير ومساعدتهم فقد " افتقد عروة النموذج الفاضل للمجتمع ولهذا تمرد على هذا المجتمع وثار على منطقه وما فيه من مفارقة.

لم يحيا عروة حياة الاطمئنان بسبب عتاب زوجاته له، عمّا يقوم به اتجاه الصعاليك والفقراء المضطهدين، فكثيرا ما يترك نفسه ويعطيهم ما يحتاجون إليه فكل كتب السير والتراجم تثبت أنّه " كان من أكثر الرجال أدبا مع زوجاته ومن أجودهم يدًا في معاملتهم بالحسنى يحميهم من كل سوء أو شر "[3].

فهو لا يغضب من كلامهن ولومهن له بل يقابلهن بما هو أحسن يكرمهن ويرعاهن كما جاء في شعره.

1- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص173.

2- حفنى عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي، قضايا وفنون ونصوص، الطبعة الأولى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2421هـ - 2001، ص192.

3- المرجع نفسه، ص11.

وما يخص منزلته في الشعر " فقد قال الأصمعي في كتابه فحولة الشعراء أنه شاعر كريم وليس بفحل ... وقال أبو عبيدة لأبي حاتم الساجستاني لما أتاه ليقرأ عليه شعر عروة أنّه فارغ حمل شعر فقير ليقرأه على فقير ... "[1].

يعد عروة من فحول شعراء الصعاليك الذين ذاع صيتهم بين جنبات شبه الجزيرة العربية فقد عرف بخلقه الكريم، وكرمه النادر، بصدق عاطفته لكل شيء، امتاز شعره بالسهولة والوضوح، فيذكر الدكتور يوسف خليف ذلك إذ قال: " وأخصّ ما يتميز به أسلوب عروة في شعره أنّه أسلوب شعبي، فهو سهل اللفظ بالقياس إلى شعر سائر الصعاليك، واضح المعنى، قريب التعبير، لا تكلف فيه ولا تصيغ "[2].

إلى جانب توظيفه للسخرية والبساطة فـ " السخرية من ذلك المجتمع العجيب الذي يحتقر الفقير، لا لشيء إلاّ لأنّه فقير، ويقدّر الغنى لا لشيء إلاّ لأنّه غنى والذي لا تهتم بغير المظاهر المادية، (...) ثم البساطة التي نلمسها في عرض الشاعر لمعاينة ذلك العرض السهل الذي لا يقبل معارضه، أو يشير جدلا، والذي ينفذ النفس من أقرب السبل، ذلك العرض الذي يصح أن نطلق عليه عرضا شعبيا "[3].

وقيل عن شعره " لعروة بن الورد ديوان رواه وشرحه ابن السكيت [ت: 242 هـ] وحققه الأستاذ عبد المعين الملوحي، و " الكثرة المطلقة من شعر عروة إنّما هي في تطوافه في الأرض لكسب الرزق، وفي وصف نجدته للفقراء وتوزيع المال عليهم، وفي دعوته إلى نبذ السؤال والتماس الرزق من حد الحسام ... وتبقى أبيات قليلة استأثر أكثرها بوصف نفسه

1- إبن السّكيت، شرح ديوان عروة بن الورد العبسي أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السّكيت، شرح ديوان عروة بن الورد العبسي، ص7.

2- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص324.

3- المرجع نفسه، ص، ص322-323.

وشجاعته وبقيت ثملات لمدح ولعتاب قد يعنف حتى يقرب من الهجاء وبرق حتى يصبح تعريضًا حفيفًا، كما بقيت بقايا يردّ بها على من غيره بأمّه، أو يصف بها الغارات التي كان يغيرها مع قبيلته، أو يشكو بها من أحسن إليهم فأساؤوا إليه أو يحن بها إلى احدى زوجاته مطيلا مرة موجزًا مرة ... "[1].

كانت أغلبية شعره تدور حول السعي وراء الكسب، إضافة إلى مواضيع وأغراض نتطرق إليها.

فأغلبية شعره تدور حول كسب الرزق والمال ومساعدة الفقراء المساكين من خلال ما يغتنمه وباقي الأبيات تدور حول وصف شجاعته، ومدح وعتاب ووصف الغارات التي كان يغيرها مع قبيلته.

نخلص من هذا كله أن الشاعر عروة بن الورد هو شاعر الإنسانية وأشعاره تشهد على ذلك، إذ يسطوا على الأغنياء من أجل اطعام الفقراء والمساكين، فالفقر كان سببا في تصعلكه حيث يرى أن الصعلكة عمل شريف ونبيل ومن خلالها يقضي على سلطة الأغنياء، إذ يتساوى الفقير والغني.

1- غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، ص، ص580-581.

2-2- خصائص شعر عروة بن الورد الأسلوبية

تميز شعر عروة بن الورد بخصائص متعددة نذكر منها:

1. حبه للعمل والسعي في الأرض ونبذه للكسل

برزت في شعر عروة بن الورد " ظاهرة السعي والتطواف في سبيل الحصول على المال بوصفه وسيلة لخلق حالة من الأمن والاستقرار له ولصعاليكه حتى وإن كانت هذه الظاهرة مرتبطة بالموت لأن الموت في نظره يعد خلاصا من حياة مرتبطة بذل يصيب الانسان إذا كان فقيرا

أرى أم حسان الغداة تلومني تخوفني الأعداء والنفس أخوف

تقول سليمى لو أقمت لسرنا ولـــــم تدري أني للمقام أطوف "[1].

فالسعي وراء كسب الرزق من خصائص شعر عروة الذي من خلاله يوفر للصعاليك الآخرين الطمأنينة ولا يهمه إن كان سعيه لذلك قد يجلب له السوء الذي قد يؤدي به إلى الهلاك والموت بحيث فضله على حياة الذل والإهانة إذ كان يسعى إلى " توفير ثروة يسد بها فاقته وفاقة أصحاب الصعاليك في مجتمع يزدري الفقراء ويحتقرهم، ويقدم الأغنياء ويجلهم رغم ما في الكثيرين منهم من عيوب لذلك انصرف إلى السعي فتجرد وغزا سالبا الأحياء قاطعا الطرق ناهبا ما في قوافلها من متاع ومؤون فهو دائم التنقل والطواف يقول الشاعر في احدى مقطوعاته:

دعيني للغنى أسعى فإني رأيت الناس شرهـــــــــــــم الفقير

وأبـــــعدهم وأهونهم عليهم وإن أمسى له حسب وخير وأفقرهم

1- جبار عباس اللامي، القيم الإنسانية في شعر عروة بن الورد، ص69.

ويقصـــــيه الندي وتزدريه حليـــــــــــــــــــلته وينهزه الصغير

قليـــــل ذنبه والذنب جم ولكن للغنـــــــــــــى رب غفور "[1].

كانت هذه مهمة عروة اتجاه الفقراء فهو يسعى لكسب الرزق من أجل أن يقسمه على الفقراء الجياع، فهو يرفض ويكره الأغنياء ذوي السلطة والمال المحتقرين للفقراء، فهو عكسهم تماما ...، وكان يهدف من حبه للعمل والسعي في الأرض ونبذه للكسل. " أن يؤدي لإخوانه الصعاليك حقوقا يعجزه الفقر عن أدائها، وكان يؤلمه أن تنزل بهم نازلة ولا يستطيع أن يقدم إليهم مساعدة يقول لزوجته:

دعيني أطوف في البلاد لعلني أفيد غِنّى فيه لذي الحق محمل

ألـــــــيس عظيما أن تلم ملمة وليس علينا في الحقوق مـــعوِّل

ويقول:

فلا أترك الإخوان ما عشت للردى كما أنّه لا يترك الماء شاربه "[2].

سعى عروة بن الورد يسعى لكسب المال من أجل أن يمنح الصعاليك الآخرين ما لهم من حقوق خطفها منهم الفقر، كانت توجعه عندما ما يكونوا بأمس الحاجة له بعد أن أصابتهم مصيبة أو نزلت بهم نازلة وهو حينها غير قادر على المساندة لذلك نجده يدعو لزوجته بأن تتركه يهيم في أرض الله الواسعة حتى يحصل على الثراء والغنى الذي سيقتسم على إخوانه المحرومين بالتساوي، فأشعاره كانت فيها دعوة العمل والنهوض للكسب لضمان العيش والحياة الكريمة، وعدم الخمول والكسل ورفض ذل السؤال:

1- حسن جعفر نور الدين، موسوعة الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، ص68.

2- أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، ص36.

إذا المرء لم يطلب معـــاشا لنفسه شـكا الفقر اولام الصديق فأكثرا

وصـار على الأذنين كلا وأوشكت صلات ذوي القربى له أن تنكرا

وما طالب الحاجات من كل وجهة مـن الناس، إلّا من أجدّ وشـمرا

وسـر في بلاد الله، والتمس الغنى تـــعش ذا يسارٍ أو تمت فتعذرا "[1].

ويقول أيضا:

" قلـــت لقومٍ في الكنيف، تروّحوا عشـــــــية بتنا عند مأوانا، رزّحِ

تـنالوا الغنى أو تبلغوا بنفوسكم إلـــــى مستراح من حمام مبرج "[2].

فهو يحث الصعاليك على الغزو وأن لا يبقوا خاملين عاكفين على الكسب والاغتنام.

إذ نجد عروة في أبياته يكره الصعاليك الكسالى الراضين بالذل والهوان بحيث يقول:

" لحى الله صعلـــوكا إذا جن ليله مشى في المشاش، آلفا كل مجزر

يـــــعد الغنى من دهره كل ليلة أصـــــاب قراها من صديق ميسر

قـــــليل التماس الزاد إلا لنفسه إذا هو أمـــسى كالعريش المجور

ينـــام عشاء ثم يضحي ناعسا ويمسي طريحـــتا كالبعير المحسر "[3].

في هذه الأبيات الشاعر ينبذ الصعلوك الخامل الذي يحب الاغتنام لنفسه دون الالتفاف لغيره من المحتاجين.

1- هاشم مناع، التصعلك عند عروة بن الورد، ص23.

2- جبار عباس الامى، القيم الإنسانية في شعر عروة بن الورد، ص67.

3- أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، ص44.

ويمدح الصعاليك العاملين الذين يفتكون بالأغنياء ويغصبون من حرموهم حقِّهم من العيش السعيدة ولكن صعلوكا صحيفة وجهه (...)

ولكن صعلوكا صحيفة وجهه كضوء شهـــاب القابس المتنَّور

مُـــطلا على أعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيـــح المشهر

فإن بـــعدو لا يأمنون اقترابه تشُّوف أهل الغائب المنتـــــظر

فذلك إن يلـــــق المنية يلقها حميدا، وإن يستغن يوما فأجدر

في الأخير، يبدو لنا من الشواهد السابقة، أن العمل والسعي أساس الاكتفاء والغنى معيار للتمتع بمكانة اجتماعية لأنّه وبالتالي تجعل الفرد مؤهلا لنيل السيادة، والسلطة والوقار عكس الذي هو رديف الذّل والهوان والضعف والنقص والدونية.

2. صورة الزوجة العاذلة

كانت الزوجة العاذلة حريصة على زوجها الصعلوك والمشفقة عليه، " تلومه على كثرة مخاطرا به ومغامراته في الغزوات والغارات وقد رد عليها بأنه يبغي حسنت الأحدوثة وبقائها وأنّه إنمّا يرمي بنفسه في الممالك من أجلها حتى يغنيها وحتى لا تشعر بالحاجة من بعده أو بالذل والهوان وهي تماريه شفقة عليه تقول:

لك الويلات هل أنت تارك ضبوءً، برجل تارة وبمنسر "[1].

تدعوه دائما إلى التعقل والرجوع إلى جادة الصواب وابتعاد عن الغزو والتشرد، الذي قد يؤدي به إلى الموت، ولكن الصعلوك غالبا ما يصم آذانه عن سماع هذا الصوت الأنثوي الذّي يريد أن ينتزعه من عالمه ويحاول أن يبعده عن مبادئه وأهدافه.

1- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، ص385.

لذلك نجد عروة يرد على زوجته سلمى بتقديم الحجج والبراهين المتاحة للتأثير عليها ويدعوها بأن لا تلومه على سعيه في طلب الجاه والعيش الكريم، ومن النصوص التي تبين ذلك رائية عروة بن الورد التي يقول منها:

أقلّي علـــــــــيَّ اللوم يا ابنة منذر ونامي وإن لم تشتهي النوم فاسهري

ذريني ونفســـــــــي أمَّ حسان إنني بها قبل أن لا أملك البيـــــع مشتري

أحـــــــاديث تبقى والفتى غير خالد إذا هو أمسى هـــــامة فـوق صيَّر

تجـــــاوب أحجار الكناس وتشتكي إلى كـــــــــل معـروف رأته ومنكر

ذرينـي أطوِّف في البـــــــلاد لعلَّني أخليك أو أغنيك عن سـوء محضري

فإن فـــــــــاز سهم للمنية لم أكن جزوعـــا وهل عن ذاك من متأخر

وإن فاز سهمي كفكم عن مقـــــاعد لكـــــم خلف أدبار البيوت ومنظر

تقول لك الويلات هل أنـــــت تارك ضبـــــــــــوا برجل تارة وبمنسر

ومستثبت في مـــــــــالك العام إنني أراك على أقتـــــاد صرماء مذكر

فجـــــــــــوع لأهل الصالحين مزلة مخوف رداها أن تصيـبك فاحذر

أبي الخفض من يغشاك من ذي قرابة ومن كل سوداء المعاصـم تعتري

ومستهنـــــــئ زيد أبوه فلا أرى له مدفعـــــــا فاقني حياتك واصبري "[1].

حيث يبدأ عروة أبياته بالرد على زوجته التي تريد منه تغيير طريقة حياته، وطريقة انفاقه للمال، فهي " ثني الصعلوك عن الاسترسال في هدر المال والمبالغة في الكرم (...) فالزوجة تقوم بلومه بقسوة والحاح دائم لدرجة ضجره من كثرة لومها، فيدعوها إلى النوم خلاصا من حدّة لسانها "[2].

فالشاعر " اندفع نحو الموت لأنّه كرها شديدا الموت حتف أنفه، وأحبّ حبا عظيما الموت قعصا بالرماح يريد أن يشتري أحاديث المجد، والبطولة الخالدة كي يكون في حياته شيء يعتز به، ويفاخر بآخره من عمره، قبل أن تدور عليه كأس المنية، وحتى تنشر هذه الأحاديث على قبره روحا وريحانا بعد أن تتحزمه يد الرذى "[3].

لذلك يدعوه أن تتركه يطوف البلاد غازيا، سالبا حتى يفوز بها يسعى لأجله وهو الغنى أو يموت من دونه.

هذا الغنى الذي يريده لنفسه ولبقية إخوانه الصعاليك مما جعل شعره إنساني في عاطفته وغاياته، فهو " شعر انفتاح على الانسان بما هو انسان يتجاوز الولاء القبلي، واللون، والجنس والفقر والغنى، والعالم الشعري الذي يخلقه لنا عروة في قصائد هو عالم

1- ديوان عروة بن الورد، ص، ص42-43-44.

2- محمد بن زاوي، صورة المرأة في شعر صعاليك العصر الجاهلي، شهادة الماجستير، تخصص في الأدب العربي القديم وتقدمه، جامعة قسنطينة، 2012، ص43.

3- حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت، ص229.

الاحتفاء بالإنسان إنّه عالم المشاركة الإنسانية، وقد حول حياته إلى كفاح من أجل هذه المشاركة "[1].

من خلال ما سبق، يتضح لنا أنّ الصعلوك عمد إلى استخدام أسلوب حوار الزوجة العاذلة وإقناعها بفلسفته في الحياة، والتي يراها فلسفة صائبة، فيحاول إقناعها بالحجة والدليل فالأبيات جاءت على شكل سؤال وجواب دار بين الشاعر الصعلوك وزوجته، إيمانا بقيمتها وقيمة ما تدعو إليه ووظيفتها في توجيه سلوك بعلها.

2-3- المعجم اللّغوي عند عروة:

وقد تتراوح بين مجموعة من الحقول الدلالية:

1) ألفاظ الطبيعة:

قال عروة بن الورد:

" إذا أذاك حالك، فامتهنه لجـــــاريه وإن قرع المراح

وإن أخنى عليك فلم تجده فنبت الأرض والماء القران

فرغم العيش إلى فناء قوم وإن أسوك والموت الرواح "[2].

الألفاظ الدالة على الطبيعة هي: الأرض، الماء.

كما نجد أيضا في هذه الأبيات التي قالها:

ليبلغ عذرا أو يصيب رغيبة ومبلغ نفسي عذرها مثل منجح

4- أدونيس، الثابت والمتحول، ج1، ط1، بحث في الابداع والاتباع عند العرب، دار السامي، بيروت، لبنان، 1994، ص306.

1- أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، ص53.

لعلكم أن تصلحوا بعدما أرى بنات العضــاة التائب، المتزوج

ينؤون بالأيدي وأفضل زاده بقيـــــــة لحم من جذور مملح "[1].

ألفاظ الطبيعة وهي: العضاة (شجر البر)

وقد وجدنا لعروة أبيات أخرى تضمنت الطبيعة مثل قوله:

إذا قـــــلت اشتمل على قديم يحور ربابة حور الكـــبير

تكشـــــف عائذ بلقاء، تنقى ذكور الخيل عن ولد شفور[2]

سقى سلمى وأين ديار سلمى إذا حلّت مجاورة السريـــر

إذا حـــلت بأرض بني علني وأهلـــي بين زامرة وكيـــر

فيها لفظ الأرض وربابة (السحابة) تدل على معجم الطبيعة.

2) ألفاظ الصراع والموت:

من أبيات عروة التي تحمل وتحتوي على ألفاظ الطبيعة نجد هذه الأبيات:

يقول الحق مطلبة جميـــل وقد طلبـــــوا إليك فلم يقيتوا

فقلت له ألا أحي وأنت حر ستتشبع في حياتك أو تموت"[3].

اللفظة الدّالة على الموت هي (تموت).

قلت لقوم في الكنف تروحوا عشية بتنا عند ماوان رزح

2- المرجع نفسه، ص52.

1- أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، ص63.

2- المرجع نفسه، ص49.

تناولوا الغنى أو تبلغوا بنفوسكم إلى مستراح من حمام مبرح

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح "[1].

ما يدل على لفظة الصراع والموت في هذه الأبيات لفظ: (حمام ومبرح).

كما نجد ألفاظ أخرى في هذه الأبيات:

إذا ما أردت المجد قصرّ مجدهم فأعيا عليّ أن يقاربني المجد

فيا ليتهم لم يضربوا في ضربة وأني عبد فيهم وأنّي عبد

ثعالب في الحرب العوان فإن تبخ وتتفرج الجلّى فإنّهم الأسد "[2].

وقد تمثلت في الألفاظ التالية: (يضربوا ضربة، الحرب)، إلى جانب ألفاظ أخرى استعملها عروة في أبياته هذه يقول:

سأغنيـــك عن رجع الملام بمزمع من الأمر لا يغشوا عليه المطاوع

لبوس ثياب الموت حتى إلى الذي يوائم إما سائم أو مصـــــــــارع "[3].

الألفاظ الدالة على الصراع والموت هي (الموت، مصارع).

كما نجد في شعره أيضا هذه الأبيات الآتية:

فإن فـــــاز سهم للمنية لم أكن جزوعـــــا عن ذلك من متأخر؟

وإن فاز سهمي كفكم عن مقاعد لكم خلف الأدبار البيوت ومنظر "[1].

3- المرجع نفسه، ص51.

1- أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، ص87.

2- عبد العزيز بزيان، صورة المرأة في شعر الصعاليك في العصر الجاهلي، ص52.

كانت لفظة (المنية) هي التي تدل على الموت.

3) ألفاظ التحقير والازدراء:

إنّ في شعر عروة بن الورد ما يدل على التحقير والازدراء وهذه الأبيات شاهدة على ذلك

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة إنّ القعود مع العيال قبيح

المـــــــــــال فيه مهانة وتجلة والفقر فيه مذلّة، وفضوح "[2].

فالألفاظ الدّالة على هذا التحقير والازدراء هي: (مهانة، مذلة، فضوح) إضافة لتلك الأبيات هذه الأبيات:

وعيرني قومي شبابي ولمتي متى يشاء في غنم آخر جعفر

ولا أنتمي إلى جار مجـاور فـــما آخر العيش الذي أنتظر "[3].

واللّفظ الذي يدّل على التحقير والازدراء نذر (عيرني).

4) ألفاظ الغربة والاغتراب:

ما يدّل على أنّ لعروة أبيات تدّل على الغربة والاغتراب نجد هذه الأبيات:

وسائلة أين الرحيل؟ وسائل ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه

3- أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، ص67.

1- أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، ص54.

2- المرجع نفسه، ص73.

مذاهبه أن الفجاج عريضة إن ضـــــــــنّ عنه بالفعل أقاربه "[1].

وفيها اللّفظة الدّالة على الغربة والاغتراب هي (الرحيل).

كما نجد أيضا هذه الأبيات:

عفت بعدها أم حسان غضور وفي الرحـــــل منها آية لا تغير

وبالغر والغراء منها منـــــازل وحول الصفى من أهلها متدور "[2].

واللّفظة في هذه الأبيات التي تمثل لفظة الغربة والاغتراب نذكر: (الرّحل).

ونضيف هذين البيتين اللّذين يحملان لفظ الغربة والاغتراب وهما.

مطلا على أعدائه يزجرونه ساحتهم زجر المنيع المشهر

إذ بعدوا وألا يأمنون اقترابه تشــوق أهل الغائب المنتظر "[3].

واللّفظة الدّالة على ذلك هو: لفظة (الغائب).

3- المرجع نفسه، ص48.

1- أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، ص71.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الخاتمة

ما توصلت إليه الدراسة من النتائج والتي خرجنا بها من الفصول وأبرزها.

- الصعلكة ظاهرة اجتماعية عرفها المجتمع الجاهلي، والعصور التي تلته.
- من بين الدوافع التي أدّت إلى بروز ظاهرة الصعلكة الفقر وغياب الدولة والسلطة الجامعة، إلى جانب طبيعة الأرض في الجزيرة العربية والتمرد على القبيلة السائدة، وكان الفقر القاسم المشترك بين طوائف الصعاليك وأمّا نقطة الاختلاف تكمن في أسلوب العيش ووسائله.
- تنوعت موضوعات شعر الصعاليك محل حديثهم وافتخارهم فقد وصفوا أسلحتهم ومغامراتهم، ومراقبهم، وفرارهم من العدو.
- لقد تميز شعراء الصعاليك بصفات وأخلاق قيمة تفردوا بها عن غيرهم وجعلوها من مفاخرهم ومن بين هؤلاء الشعراء عروة بن الورد، السليك بن سلكة الشنفرى تأبط شرا.
- من أهم خصائص شعر الصعاليك أنّه يصور نوعا من الأخلاق والنزاعات لا نجده في غيره، فهو يصور نفسياتهم وأعمالهم، بحيث هم صدى لواقع حياتهم، لأنّهم صور في شعرهم البيئة البدوية بكل مظاهرها.
- يعد غزوة أمير الصعاليك ورائدهم وموجة تفكيرهم فهو زعيمهم بلا منازع والمدافع عنهم ولقد احتفى بها لكثيرون واهتموا به وذلك لتمتعه بمزايا انفرد بها وصفات اختص بها أكثر من غيره من صعاليك عصره.
- شعر عروة تميز بالجماهرية والزّعامة الشعبية فهو يتمتع بصفة القيادة السمحة الواعية.
- شعر عروة أدب انساني في عاطفته، فهو يرتكز على حب الخير للغير، ومساعدة المهمشين المضطهدين في مجتمع لا يساعد الفقير البائس.
- تلك كانت أهم نتائج البحث التي توصلنا إليها ومن خلال ما اطّلعنا عليه من مصادر ومراجع التي عنيت أثناء دراستنا للخصائص الأسلوبية في شعر الصعاليك عروة بن الورد (أنموذجا).

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة **1**

الفصل الأول: الصعلكة والصعاليك..... **5**

أولا: تعريف الصعلكة ودوافعها 7

1-1-تعريف الصعلكة..... 7

أ. لغة 7

ب. اصطلاحا 8

1-2-دوافع ظهورها..... 11

1-2-1-الفقر 11

1-2-2-غياب السلطة والدولة الجامعة..... 13

1-2-3-طبيعة الأرض والحياة في شبه الجزيرة العربية 14

1-2-4-التمرد والخروج عن القبيلة السائدة 16

ثانيا: الشعراء الصعاليك أسماؤهم وأخبارهم وأخلاقهم وخصائصهم 17

1-الشعراء الصعاليك (أسماؤهم وأخبارهم) 17

أ. حياة الشاعر الشنفرى..... 17

ب. حياة الشاعر تأبط شرا..... 20

ت. حياة الشاعر سليك بن سلكة السعدي 22

2- أخلاق الصعاليك وخصائصهم 24
1) الفقر وحدة الجوع 24
2) الكرم 25
3) الشجاعة 27
4) سرعة العدو 29

الفصل الثاني: شعر الصعاليك موضوعاته وخصائصه 31

أولا: موضوعات شعر الصعلكة 33

1-أحاديث المغامرات 33
2-شعر المراقب 35
3-التوعد والتهديد 38
4-وصف الأسلحة 39
1. السيف 40
2. السهم والقوس 40
3. الرماح 42
5-أحاديث الفرار 43

ثانيا: خصائص شعر الصعلكة 45

1-شعر مقطوعات 45
2-الوحدة الموضوعية 47
3-التخلص من المقدمة الطللية 48
4-عدم الحرص على التصريع 50
5-التحلل من الشخصية القبلية 52
6-الواقعية 53

الفصل الثالث: عروة بن الورد وخصائصه الأسلوبية 55

أولا: حياة الشاعر عروة بن الورد 57

ثانيا: شعره ودواوينه 61

1-شعره ودواوينه 61

2-خصائص شعر عروة بن الورد 65

1. حبه للعمل والسعي في الأرض ونبذه للكسل 65

2. صورة الزوجة العاذلة 68

3-المعجم اللّغوي عند عروة 71

1) ألفاظ الطبيعة 71

2) ألفاظ الصراع والموت 72

3) ألفاظ التحقير والازدراء 74

4) ألفاظ الغربة والاغتراب 74

خاتمة 76

المصادر والمراجع 78

فهرس الموضوعات 82

المصادر والمراجع

1-إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1972.

2-ابن السّكيت، شرح ديوان عروة بن الورد العبسي أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السّكيت شرح ديوان عروة بن الورد العبسي.

3-ابن قتيبة، الشعر والشعراء، أحمد محمد شاكر، الجزء الأول، دار الحديث، القاهرة، دت.

4-ابن منظور، لسان العرب، تأليف العلامة أبي الفضل محمد بن جلال الدين مكرم الأنصاري الزويفعي الإفريقي المصري، المجلد الرابع، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 2008.

5-أبو بكر محمد أسماء، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت.

6-أدونيس، الثابت والمتحول، ج1، ط1، بحث في الابداع والاتباع عند العرب، دار السامي، بيروت، لبنان، 1994.

7-إميل بديع يعقوب، ديوان الشنفرى، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417هـ، 1999م.

8-بزيان عبد العزيز، صورة المرأة في شعر الصعاليك العصر الجاهلي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي القديم ونقده، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، 2011-2012.

9-بن زاوي محمد، صورة المرأة في شعر صعاليك العصر الجاهلي، شهادة الماجستير تخصص في الأدب العربي القديم وتقدمه، جامعة قسنطينة، 2012.

10- جبار عباس اللامي، القيم الإنسانية في شعر عروة بن الورد، كلية التربية، جامعة ميسان، المجلد السابع، العدد 13،2010.

11- جعفر نور الدين حسن، موسوعة الشعراء الصعاليك (الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي إلى الحديث) الجزء الثاني، (شاد، برس، ش،م،م) للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان.

12- حفنى عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي، قضايا وفنون ونصوص، الطبعة الأولى مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2421هـ – 2001.

13- الحوفي أحمد محمد، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، مكتبة نهضة، مصر، القاهرة 1952.

14- خليف يوسف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، الطبعة الثالثة، دار المعارف، 1199 كورنيش النيل، القاهرة (ج.و.ع)، دت.

15- أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد، د.ط ، دار الكتب العلمية ،بيروت–لبنان 1418 هـ – 1998 م.

16- زقزوق محمد حمدي، الموسوعة الإسلامية العامة، القاهرة، 1466 هـ، 2001م.

17- سرباز حسن، الصعاليك وشعرهم في العصر الجاهلي.

18- سركيس احسان، مدخل إلى الأدب الجاهلي، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، 1979.

19- سلمان مهنا أحمد، المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام، رسالة ماجستير، قسم اللّغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2007.

20- ضيف شوقي، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، الطبعة الحادية عشر، دار المعارف 1199 كورنيش النيل، القاهرة (ج.و.ع)، دت.

21- طليمات غازي وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي قضاياه –أغراضه–أعلامه، فنونه، ط1، دار الفكر المعاص، بيروت –لبنان ،1522هـ – 2002 م.

22- عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، مطابع الهيئة المصرية للكتاب القاهرة، مصر، 1987 دط.

23- عبد الرحمان المصطاوي، ديوان تأبط شرا وأخباره، الطبعة الأولى، 1424هـ، 2003 دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت.

24- عبد الرحمان عبد الحميد علي، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، دط، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008.

25- عطوان حسين، مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة مصر، دت.

26- الفاخوري حنا، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) دار الجيل، بيروت، لبنان، 1985.

27- فهاد بن محمد بن فهاد آل غلفص الدويسري، وصف القوس في الشعر الجاهلي (دراسة بلاغية نقدية)، رسالة مخطوطة (ماجستير)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية كلية اللغة العربية، 1435هـ.

28- الفيروز آبادي محمد الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، محمد لغير العرقوسي، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.

29- لقيم محمود فاخوري، مريم شبلي، أعلام الشعر العربي، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2003.

30- مناع هاشم صالح، الأدب الجاهلي، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2005.

31- نعناع محمد فؤاد، الطبعة الأولى، 415هـ – 1995م، مكتبة العروبة للنشر والتوزيع.

32- هاني نعمة حمزة، شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام، الطبعة الأولى، دار الآمان، الرباط، بيروت، لبنان، 1434هـ، 2013م.